

رسالة بولس الرسول إلي أهل فيلبي - جدول رسالة فيلبي

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح
<u>مقدمة</u>	<u>فيلبي 1</u>	<u>فيلبي 2</u>	<u>فيلبي 3</u>	<u>فيلبي 4</u>

المقدمة

تنقسم بلاد اليونان إلى مقاطعتين رئيسيتين هما: إخائية في الجنوب وأشهر مدنها كورنثوس وأثينا، ومقاطعة مكдонية في الشمال وأشهر مدنها فيليبى وتسالونيكى. ولقد ضم فيلبس المكدونى فيليبى إلى مملكته سنة 356 ق.م ووسعها وحصنها ودعاها بإسمه. وفيلبس المكدونى هو أبو الإسكندر الأكبر.



وفيليبى تشمل مناجم ذهب. وهى طريق رئيسى بين أوروبا وآسيا. ولموقعها الجغرافى صارت مدينة تجارية هامة ولقد سقطت تحت يد الرومان سنة 168 ق.م وأصبحت فيما بعد كولونية (أع 16: 12). أى مستعمرة لها إمتيازات خاصة تحت حكم الرومان. ولقد أسكن أغسطس قيصر جنوده المنتصرين فيها مكافأة لهم. وكان سكانها يتمتعون بكل حقوق وامتيازات المواطن الرومانى كسكان روما تماماً. ولا يدفع أهلها ضرائب، مما جعلهم يعتبرونها جزءاً من روما (وهذا معنى كولونية). ولذلك كان أهل فيليبى يفتخرون بهذا الوضع ولسبب رعويتهم الرومانية المتميزة. بل كانوا يلبسون أزياء رومانية، حتى صارت فيليبى صورة مصغرة لروما. وهكذا أيضاً كانت طرسوس التى منها شاول الطرسوسى (بولس الرسول). لذلك كان بولس الرسول مواطن رومانى لأنه مولود فى طرسوس. وقبل إيمان فيليبى إنتشر فيها السحر والعرافة والعبادات الوثنية، أى أن الشيطان كان مسيطراً على أهل المدينة. زارها بولس الرسول سنة 52 م حيث أسس أول كنيسة فى أوروبا بعد أن ظهر له فى رؤيا رجل مكدونى يطلب إليه قائلاً "أعبر إلينا وأعنا" (أع 9: 16). فأمن على يديه كثيرون منهم ليديا، وكانت ليديا أول من آمنت فى فيليبى.

وفيها سُجِنَ الرسولان بولس وسيلا حيث أخرجهما الرب فكرزا للسجان وأهل بيته وكانا بولس وسيلا قد سُجِنَا بسبب ثورة حدثت حينما أخرج بولس الشياطين من العرافة فغضب أسيادها لانقطاع أرباحهم. وهم قبضوا على بولس وسيلا ظناً منهم أنهما يهوديان، ثم أدركوا أنهما رومانيان. وكان ليس من السهل القبض على الرومان إلا بحسب القانون الروماني، لذلك إذ عرفوا أنهما رومانيان أطلقوا سراحهما.

تاريخ كتابتها:

يُرجح أنه نحو سنة 63 م قرب نهاية أسر بولس الأول في روما، حيث كان يتوقع سرعة الإفراج عنه (1:13، 25) + (2: 23، 24). ورسائل الأسر الأول هي أفسس وكولوسى وفيلبي وفليمون.

غرض الرسالة:

❖ لما سمع أهل فيلبي أن بولس مسجون ومريض أرسلوا له أبفروتس بالعطايا والهدايا. ولكن أبفروتس مرض أثناء خدمته لبولس في روما. وإذ مرض أبفروتس وقارب الموت، سمع بذلك أهل فيلبي وحزنوا، فحزن الرسول على حزنهم وأرسل لهم يطمئنهم على أبفروتس وأرسله لهم ليطمئنوا. وأرسل لهم أيضاً يشكرهم على عطاياهم ومحبتهم (2: 25 + 4: 10، 16، 18). وهو يشيد بهم لتبرعاتهم (2 كو 8: 9 + 8: 4). ولنرى مشاعر الحب العجيبة في محبة الكل للكل. وبولس لم يقبل مساعدة مالية سوى من أهل فيلبي وذلك لشعوره بمحبتهم الحقيقية ومشاعرهم الطيبة، أما هو عن نفسه فنعرف أنه قد تعلم أن يكون قنوعاً ومقتنعاً بما عنده حتى لو كان قليلاً. بل أن أهل فيلبي تبرعوا بالكثير لأورشليم (2 كو 8: 1-5) حيث ترى إشارة بولس الرسول لكرم كنائس مكدونية.

❖ وردت كلمة الحب في هذه الرسالة 11 مرة، وهي خالية من التوبيخ أو النقد، بل نرى فيها عواطف حارة نحو أبناء لهم مكانتهم الخاصة في قلب الرسول، إذ ذهب إليهم برؤيا، وكانوا أول كنيسة يؤسسها في أوروبا. ونرى في الرسالة إهتمام الرسول برعيته المحبوبة. ومحبة الخاصة لهم وفرحته بهم إذ كانوا كنيسة قوية. وبالرغم من أسر الرسول وسجنه فالرسالة تتضح بنغمة الفرح، لقد تعلم الرسول أن يفرح بالرب كل حين. لقد حبسه العالم في سجن ولكن لا يستطيع أحد أن يمنع تعزيات الله عنه، بالرغم من السلاسل والضرب والإهانات وهذا ما حدث مع الرسل (أع 5: 41). وهذا هو معنى الإنتصار في المسيحية. فالإنتصار ليس في الخروج من التجربة أو إنتهاء الألم أو الظروف المكدره بل في إستمرار الفرح والتعزيات حتى في وسط التجربة.

مثال: الثلاثة فتية في أتون النار. فإله لم يطفىء النار بل جاء وسطهم وحول النار إلى جنة يسرون فيها. وهذه هي طريقة الله. فهو لا يخرجنا من التجربة بل يعطينا التعزية وسط التجربة "شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى" (نش 2: 6). بل نرى أنه ولا حتى الموت صار من الأمور المقاومة لنا، فالموت سيقودنا للسماء، فإن كنا نحيا في السماء من الآن كعربون لما سوف نأخذه بعد ذلك "سيرتنا في السماوات" (في 3: 20). فإننا بالتأكيد سنستهي أن نذهب فعلاً إلى السماء (في 1: 23). المسيحية جعلتنا نحيا في السماويات الآن كعربون (أف 2: 6). وجعلت الموت شهوة. هذه هي الغلبة على الموت، وهذا هو الإنتصار في المسيحية على الألم، أي الفرح الذى

لا ينزعه أحد منا (يو22:16). مهما كانت الظروف مكدره. نحن نعيش منتظرين بشوق مجيء المخلص. ولقد وردت كلمة الفرح في هذه الرسالة 16 مرة، لذلك فهي رسالة حب وفرح. حب من راع أمين لرعيته، وحب من الرعية لراعيها، وحب بين أفراد الرعية بعضهم لبعض، ودعوة للحب الحقيقي بينهم ونبذ الذات، ليستمر هذا الحب ويستمر هذا الفرح وسط الضيقات، وتستمر التعزيات الإلهية وسط طريق الألم. عموماً فلا فرح بدون محبة ولا محبة بدون فرح. فالفرح ناشيء عن المحبة، وثمار الروح "محبة، فرح، سلام..." (غل5:22) وهذه هي الحالة الفردوسية الأولى في جنة عدن (عدن تعني فرح) إذ كان آدم يحب الله ويحب حواء قبل الخطية. والله بعد فدائه لنا تركنا في العالم المملوء بالألم ولكنه قادر أن يملأ قلوب أولاده بالفرح والسلام والتعزية (يو22:16).

❖ يبدو أن البعض من المتهودين والمتفلسفين (غالباً من الغنوسيين) كرزوا بالمسيح أثناء سجن الرسول بغرض سيء، ألا وهو إغاطة بولس الرسول، ولكي يتعرض لضيقات أكثر، فجاءت نعمة الرسالة، وحدانية الروح والفرح. والرسول إنتهز الفرصة ليعطيهم بعض التعاليم ضد ما سمعوه من أفكار فلسفية ومن متهودين من الذين كرزوا لإغاطته.

❖ الله قادر أن يخرج من الجافى حلاوة. فنجد أن الرسول استغل فرصة سجنه وبشر كثيرين من الجنود، بل ومن بيت قيصر. وهنا نجد الرسول يُطمئن أهل فيلبي على إستمرار خدمته وسط آلامه وسجنه، وأن كلمة الله لا تُفقد.

❖ كان للنساء عملهن وخدمتهن في الكنيسة، ويبدو أن إختلافاً في الفكر دب بينهن (2:4). لذلك أكثر الرسول من كلمة "جميعكم"، مع التشديد على الوحدانية وحثهم على نكران الذات والتواضع، وطلب الصلح بين سيدتين خادميتين هما أفودية وسنتيخي، ويبدو أنهما كانا لهما مركزاً هاماً في كنيسة فيلبي. ولكن يبدو أنه لم يكن في كنيسة فيلبي خلافات تُذكر سوى خلاف هاتين السيدتين.

❖ نلاحظ أن حالة أهل فيلبي كانت جيدة، فلم يكن هناك داعٍ لأن يوبخهم على شيء، ولا نرى فيها تعليماً مرتباً كما في رسالة رومية مثلاً، لذلك فهي تتضمن ما يختص باختبارات القديسين وهم في حالة مُرضية لله.

❖ الرسول هنا كان يرسل لأصدقاء فحدثهم عن أخباره وأخبار نجاح خدمته.

❖ كان عدد اليهود الذين أقاموا في فيلبي قليلاً جداً، ولم يكن هناك مجمع لليهود. بل كان النسوة يجتمعن على شاطئ النهر للعبادة. لذلك كان تعصب اليهود في فيلبي لا يُذكر. وكان هناك مذبح لإله وثني على جبل قرب المدينة. ويبدو أن اجتماع اليهود عند هذا النهر كان ينضم إليه بعض الوثنيين، فليديا الوثنية كانت حاضرة لخطاب بولس في هذا الاجتماع وأمنت. وربما تكون ليديا قد تهودت، قبل أن تؤمن بالمسيح على يدي بولس.

❖ عيّر الوثنيون المؤمنين في فيلبي بأنهم عبدوا إنساناً حُكِم عليه بالموت صلباً، وهذه الميته هي أحقر ميته عند الرومان واليونان، لذلك فالرسول يوضح لهم فضل معرفة المسيح المصلوب. وربما بدأ الوثنيون يتهمون المسيحيين بإنشاء دين محرم جديد، فيقول لهم الرسول "وَهَبْ لَكُمْ أَنْ تَتَأَلَمُوا" (في 1:29).

❖ كتب لهم الرسول يذكرهم بأنهم إن كانوا يفتخرون برعويتهم الرومانية، فعليهم بالأولى أن يفتخروا برعويتهم السماوية.

❖ حمل أبفروتس هذه الرسالة لأهل فيلبي لكي يطمأنوا على صحته.
ينظر الرسول على كنيسة فيلبي وهم بدونه ، كمعلم ومصلح لأخطائهم ومشجع لهم ليعلمهم أن يلقوا برجائهم على الرب وحده.

الآيات (1-2): -" **ابُولُسُ وَتِيموثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةِ وَشَمَامِسَةِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**"

بولس: بعد إيمان بولس اختار اسمه اليوناني (أما شاول فهو اسمه العبري). وبولس يعنى الصغير، وربما يكون هذا لتواضعه أنه إختار اسم الصغير (أف3:8)، أو إعلاناً عن حياته الجديدة فى المسيح يسوع فلقد إستخدم إسماً جديداً، وربما لأنه صار رسولاً للأمم فقد استخدم الإسم اليونانى. والرسول هنا لم يصرِّح بلقبه الرسمى كرسول للمسيح كما فعل فى معظم رسائله، فأهل فيلبيى أصدقاء له لا يَشْكُونُ فيه ولا فى رسوليته وهكذا فعل فى رسالته لأهل تسالونيكي. **وتيموثاوس:** هو مساعد بولس فى كرازته لأهل فيلبيى، وتيموثاوس معروف عندهم، ولكن كاتب الرسالة هو بولس فقط، فهو يستخدم ضمير المفرد المتكلم بعد ذلك، أما تيموثاوس فهو يرسل سلامه فقط. ومن تواضع بولس أن يذكر اسم ابنه معه على قدم المساواة. **عبدا:** فالمسيح اشتراها بدمه، والمسيح حين يشتري أحداً فإنه يحرره ويطلقه حراً، بل يعتبره ابناً، ولذلك اختار حتى أقرباء المسيح بالجسد (يعقوب ويهوذا) لقب عبد للمسيح (يع1:1) + (يه1)، ولم يقولوا إخوة يسوع بالجسد فهم يعلمون أن العبودية للمسيح تحرر، أما العبودية للشيطان ففيها مذلة وهوان. العبودية لله تحرر والدليل أن الله يترك الملايين تتكره وتهين إسمه. بينما العبودية لأي شهوة تذلل.

جميع القديسين فى المسيح: قديس أى أفرز نفسه عن كل ما للعالم وصار للرب يسوع عبداً مستعداً دائماً لطاعة وأمر سيده، خصص تفكيره وكل طاقاته له طالباً السماويات زاهداً فى الأرضيات. ونحن إذ نشعر بمحبة المسيح نستعبد أنفسنا له، لمحبتة.

فى المسيح: تعبير خاص ببولس الرسول يشير للاتحاد بالمسيح والثبات فيه (بالإيمان والمعمودية...). ونلاحظ أنه لا قداسة إلا فى المسيح يسوع.

أساقفة: كان لقب أسقف يطلق على القسوس (وقيل عن الرسل قسوس (1بط5:1) وهذه مترجمة شيوخ). ولقب قسوس يُطلق على الأساقفة (أع20:17، 28).

شمامسة: مع القسوس يساعدون الأسقف.

نعمة وسلام: نعمة: "خاريس" وهى التحية اليونانية بمعنى: أرجو أن تحصل على نعمة غنية تتناسب حاجتك، فالنعمة هى عطية حسنة مجانية. **وسلام:** هى التحية عند اليهود. والمعنى أن يحل السلام على السامع كعطية إلهية.

والنعمة فى المسيحية هى إشارة لكل البركات التى حَلَّتْ علينا بسبب تجسد المسيح وفدائه. وأعظم البركات التى حصلنا عليها هو الروح القدس، ومن ثماره السلام. وبولس تعوّد على استعمال هذه التحية ليشير أن المسيح للجميع (يهوداً ويونانيين أى أمم). وهذه التحية كانت تنطق باللغتين اليونانية والعبرية خاريس شالوم (شالوم عبرية).

وفى المسيح وحده نال النعمة من الأب كهبة مجانية لخلصنا والتي بها نقتنى السلام كدليل للعمل الخلاصى فينا أى المصالحة.

من الله أبينا والرب يسوع: الأب والإبن فى مساواة جوهرية يمنحان النعمة والسلام. والأب هو العامل الأول لخلصنا بمحبته، والإبن الكلمة عامل فى خلاصنا بتجسده. (الأب يريد والإبن والروح القدس أقتومى التنفيذ) والله هو أبينا (يو 1:12) ونصلي له قائلين أبانا.

آية (3):- " **أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ نِكْرِي إِيَّاكُمْ** "

إلهي: الرسول يبدأ كل رسائله بتقديم الشكر لله (وهذا منهج الكنيسة التى تبدأ كل صلواتها بصلوة الشكر). وهنا يشكر الله على ثبات إيمان ومحبة أهل فيليبي لله، وهذه المحبة قد ظهرت فى عطاياهم وشعورهم بإحتياجات الآخرين، وهو يشكر الله على نجاح خدمته فى فيليبي وهذه هى ثمارها. وقوله **إلهي** هو شعور حلو، فبولس يشعر بعلاقة خاصة مع الله. هو يحسب أن الله إلهه هو، كما قال "الذى أحببته وأسلم ذاته لأجلى" (غل 2:20). وهذا كقول عروس النشيد "أنا لحبيبي وحبيبي لى". ومن أعطى نفسه لله يشعر وكأن الله أيضاً صار له. ولاحظ قول بطرس (أع 3:6) "ولكن الذى لى فإياه أعطيك بإسم يسوع المسيح الناصرى قم وامشى".

الآيات (4-6):- " **دَائِمًا فِي كُلِّ أَدْعِيَّتِي، مُقَدِّمًا الطَّلِبَةَ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، كَسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الْآنَ. ⁶وَإِنَّمَا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمَلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.** "

فى كل أدعيتي: بولس يصلي كل حين فهو الذى قال صلوا بلا انقطاع وهذا يعطى للنفس سلاماً وفرحاً. فأشارك الله فى مشاكله أفضل من تفكيرى منفرداً فى حلها. فتفكيرى منفرداً يصيبني باليأس. أما تفكيرى بروح الصلاة وإشراك الله مثلاً أقول: يارب حل مشكلتي، أنا واثق أنك فى محبتك لن تتركنى، اللهم التفت إلى معونتي. وبهذا فقط نمثل من الرجاء وسلام الله الذى يفوق كل عقل وتتسكب التعزيات الإلهية خلال الصلاة أى صلتك بالله.

بفرح: هى رسالة الفرح، وهو فرح وراضٍ عن حالتهم الإيمانية. هو فرح بالرغم من آلامه وسجنه، فالفرح الروحى لا يستطيع أحد أن ينزعه (يو 16 : 22).

مشاركتكم فى الإنجيل: أى مساهمتهم فى احتياجات الكرازة بالإنجيل سواء بالمال أو بالشهادة للإنجيل فى حياتهم أو بكرارتهم بلا خوف. هى شركة متبادلة فى عمل واحد لهدف واحد وهو تقدم الإنجيل. فكلمة شريك هنا باليونانية هى العصا التى تربط رقبتي ثورين يجران نورج. فأهل فيليبي ارتبطوا بالإنجيل وارتبطوا ببولس الذى بشرهم بالإنجيل وشاركوه قيوده إذ أرسلوا إليه من يخدمه، وشاركوه فى المحاماة عن الإنجيل، وشاركوه فى نفقات المعيشة.

من أول يوم إلى الآن: من يوم إهتدوا للمسيحية حتى وقت كتابة هذه الرسالة، أى حوالى عشر سنوات. **ابتدأ فيكم عملاً صالحاً:** بالإيمان والمعمودية أصبحوا خليفة جديدة، والله سيمكمل معهم هذا العمل بإحتمالهم للألام ليشتروا مع المسيح فى صليبه ويتكلموا فيليقوا بحياة القيامة. والله ليس عنده تغيير أو ظل دوران، فإذا ابتدأ عملاً فهو

سيكمله، والله إذاً سيكمل معهم طريق القداسة والأعمال الصالحة. ويوم خلق الله آدم فهو عمل عملاً صالحاً، فهو قد خلق آدم ليحيا في مجد، ولما فقد آدم المجد تجسد المسيح ليكمل العمل الذي بدأه.

وأن إلهنا إله جبار لن يترك أولاده بسهولة في يد إبليس، ولكن إن تركه أولاده بحريتهم مثل ديماس (2 تي 4: 10) ، و تركوه بالرغم من محاولات الله إرجاعهم، حينئذ يهلكون وهذا يتضح من (في 3: 18، 19).

يوم يسوع المسيح: يوم المجيء الثاني للمسيح الذي سيأتي فيه للدينونة. ولاحظ أنه يقول "يسوع المسيح" إذا أراد الإشارة إلى أنه ابن الإنسان الذي تجسد ومات وقام وسيأتي في مجده. ويقول "المسيح يسوع" (1: 1)، إذا أراد الإشارة له كالأقنوم الثاني.

أدعيتي: بالصلاة نستمد من الله نعمته الفعالة، ولاحظ أن خادم بلا صلاة يدعو فيها الله، لن يحقق شيئاً في خدمته. تأمل : **ابتداءً.. يكمل:** الله لا يبدأ عملاً بدون قصد، بل هو إن بدأ العمل لابد وسيكمله. والله دعانا، لذلك فهو سيكمل معنا. لو نظرنا لقوة العدو نياس، ولكن إن نظرنا لعمل الرب نتشجع ونتعزى ونسير فوق المياه الهائجة (مت 14: 22-33). فبطرس حين نظر للمسيح سار فوق الماء الهائج، ولما نظر للريح الشديدة غرق.

وبولس الرسول يقول هذا لأنه يعلم أن المتهودين وغيرهم يشوشون على الإيمان الصحيح الذي غرسه بولس الرسول في فيليبي. ويقول بولس هنا أنه واثق من أن الله لن يتركهم إذ هو **بدأ** ودعاهم للإيمان وقبلهم، إذاً فالله **سيكمل** معهم ولن يتركهم ويصحح أخطاء المتهودين. ولذلك قال الرسول أنه يفرح بعمل هؤلاء المتهودين لأنهم ينشرون إسم المسيح، وهو واثق أن الله سيكمل معهم ويصحح ما سمعوه من هؤلاء.

الآيات (7-8):- " **7 كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْتَكِرَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، لِأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي، فِي وُثْقِي، وَفِي الْمُحَامَاةِ عَنِ الْإِنْجِيلِ وَتَثْبِيثِهِ، أَنْتُمْ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ. 8 فَإِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَأَقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. "**

كما يحق لي أن أفكر: يحق لي أن أفرح بكم، وأثق أن الله سيكمل معكم، هذا تعبير عن محبته لهم وثقته فيهم، وثقته في عمل الله معهم. حافظكم في قلبي هو يحملهم في قلبه، أي يذكرهم ويفكر فيهم ويصلي لأجلهم، ويفرح بأخبارهم المطمئنة، وينشغل وينزعج إذا سمع عن هراطقة يزعمونهم، ولم تشغله آلامه وقيوده واهتمامه بالكراسة في بيت قيصر عن أن يذكرهم ويصلي لأجلهم ويهتم بهم، هو أحب أهل فيليبي لنفسه.

وفي المحاماة عن الإنجيل وتثبيته: الله يحفظ إنجيله، وبولس يحامي عنه (وهكذا نحن) بأن يعلن الإيمان الصحيح ويرد على كل الهراطقة ليثبت التعاليم والإيمان الصحيح : **وتثبيته.** وفي كل إنشغاله هذا لم ينشغل عنهم فهم في قلبه ويذكرهم في صلواته .

شركائي في النعمة: المسيح مات وقام لأجلنا جميعاً، ونحن شركاء في كل ما تم الحصول عليه، وشركاء في حلول الروح القدس علينا جميعاً. حقاً ليس لأهل فيليبي نفس مواهب بولس، لكن الكل شريك في نعمة الخلاص بفداء المسيح وفي حلول الروح القدس عليه. لكن لكل واحد مواهبه بحسب العمل المطلوب منه.

في أحشاء يسوع: الأحشاء هي القلب والكبد. وقد عرفها القدماء أنها مركز العواطف والإحساس، وقوله أحشاء يسوع، أي أنه يحمل لهم محبة المسيح = أي محبة حقيقية وليست غاشة، محبة هي من ثمار الروح القدس، محبة فيها إشتياق لخلاصهم. ولأن المسيح يحيا في بولس صارت أعضاء وعواطف وفكر بولس هي أعضاء وعواطف وفكر يستعملهم المسيح فصارت أعضاء بولس آلات بر (رو6: 13)، وصارت محبة بولس لهم هي نفسها محبة المسيح لهم، ألم يقل الرسول إن له "فكر المسيح" (1كو2: 16). وهكذا هنا نرى أن الرسول له نفس اشتياقات المسيح ومحبه نحو أهل فيلبي، وقوله في أحشاء يسوع أي أنها ليست عواطف بشرية.

وهذه المحبة التي يضعها المسيح في قلوبنا بالروح القدس (رو5: 5) + (غلا 5: 22) هي غير العواطف الطبيعية البشرية. فالعواطف البشرية لها عيوب:

1. يمكن أن نحب إنسان أكثر من إنسان آخر.
2. هذه المحبة البشرية قد تتحول إلى كراهية وكم من القضايا في المحاكم بين أخوة وأقارب.
3. بل يمكن أن تكون العواطف البشرية سبباً في التصادم مع الله لو سمح الله بأى تجربة لمن نحبه.
4. أما المحبة التي يضعها الله في القلب، فهي محبة لله أولاً وهذه المحبة تكون أكثر من محبتنا لأي إنسان، ومحبة لكل إنسان حتى أعدائنا وهذه المحبة تسبب فرحاً يملأ القلب.

الآيات (9-11): " **وَهَذَا أَصْلِيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتَكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ،¹⁰ حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ،¹¹ مَمْلُؤِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ.**"

حينما اختبر بولس هذه المحبة التي يعطيها الله طلب أن يملأ الله شعب فيلبي من هذه المحبة.

أن تزداد محبتكم.. في المعرفة: بولس الذي اختبر المحبة التي وضعها المسيح في قلبه يصلي لكل أهل فيلبي أن يمتثلوا من هذه المحبة. محبة بولس لهم ترجمها إلى صلوات من أجل أن تزداد محبتهم وتنمو، فيكون لهم خلاص لنفوسهم. فالمحبة هي تمام الناموس وتمام الإنجيل، وهي لله أولاً ولكل إنسان حتى الأعداء، هي علامة حلول روح الله القدوس فينا (غل 5: 22) + (رو5: 5) وبدون محبة لا خلاص إذ أننا سنكون فاقدين لصورة الله. وهناك ارتباط جوهري بين المحبة والمعرفة. فكلما زادت المحبة زادت المعرفة (أف3: 16: 19). وهذه مثل رجل غنى له قصر عظيم، فأنت لن تدرك عظمة هذا القصر، ولا أفكار وخطط هذا الرجل العظيم ما لم تدخل إلى قصره، وهذا لن يحدث إلا لو دخلت في علاقة محبة مع هذا الرجل، حينئذ يدعوك إلى قصره فتعرف عنه أشياء عجيبة، هكذا إذا دخلنا في علاقة حب مع الله سيعطينا أن نعرف أمجاده بل أعماقه (1كو2: 9-12). وأيضاً كلما زادت معرفتنا بالله تزداد محبتنا له. وهذا يأتي بمعرفة كلمة الله في الإنجيل، وبالصلاة يكشف لنا الروح القدس عن من هو المسيح (يو16: 14). وكلما اكتشفنا من هو المسيح نزداد حبا له.. وهكذا كلما ازداد الحب ازدادت المعرفة، وهكذا إذ دخل إبراهيم في حالة حب مع الله قال الله: كيف أخفى عن عبدى إبراهيم ما أنا فاعله. وكلما ازدادت المعرفة ازداد الحب. لماذا؟ الإجابة: لحلاوة شخص الله فكلما نكتشف شخص الله وحلاوته نحبه بالأكثر

وهذه حلقة لا تنتهي بل هذه هي الحياة الأبدية (يو 17: 3). إذاً كلما ازداد الحب ازدادت المعرفة وكلما ازدادت المعرفة ازداد الفرح، وكلما ازدادت المعرفة وازداد الحب ازداد الإيمان والثقة في الله. فإذا عرفنا قوته وقدراته، وأنه لمحبهته يوجه كل هذه القدرات لنا نزداد إيماناً به. وهذه هي أول طريقة لزيادة الإيمان. والطريقة الثانية أشار إليها القديس بولس الرسول في (كو 2: 7). "مواطنين في الإيمان.. متفاضلين فيه بالشكر" فمن يحيا شاكرًا الله في ضيقاته يرى يد الله ويعرفه فيزداد إيمانه.

وفى كل فهم: المعرفة هي المعرفة المجردة. والفهم هو في تطبيق ما عرفناه فيصبح الإنجيل إنجيل معاش. فالفداء معرفة ولكن الفهم كيف أعيش هذا الكلام، وكيف أنفذ وصايا من أحبني وأقبل صليبه. وبهذا تزداد معرفة المسيح وبالتالي يزداد الحب له، وتبعاً لذلك يزداد الإيمان به، فلا نهتز ولا ننهار أمام التجارب مهما كانت شديدة وعاتية، وهذا معنى مثل البيت المبني على الصخر الذي لا ينهار من العواصف والرياح والأنهار (مت 7: 24-27). والمقصود أن من ينفذ التعاليم ولا تظل تعاليم المسيح مجرد تعاليم نظرية (معرفة) بالنسبة له بل تتحول إلى حياة، سيعرف المسيح وتزداد المحبة وبالتالي الإيمان، فلا يشك وقت التجربة.

حتى تميزوا الأمور المتخالفة: من يمتلئ معرفة ومحبة سيميز الأمور المتخالفة وفي ترجمة أخرى "لكي تستحسنوا ما هو أفضل"

That you may approve the things that are excellent

فالمسيحية ليست ديانة الحرام والحلال. بل اختيار الأحسن من الحسن. فقد يكون أمامنا عدة حلول لمشكلة ما، وقد تكون كل الحلول مقبولة، ولكن أيهما الأفضل؟ وقد يكون وراء كل حل مشجعين، فأبي الحلول نأخذ بها ولا يحدث انشفاق؟ وما هو الاختيار الذي لن يأتي بمشاكل وينتشر النزاعات؟ ولاحظ أن الروح القدس هو "روح النصح" (2تيم 1: 7). إذاً الممتلئ من الروح يعطى له الروح القدس الاختيار الصحيح. هنا نحتاج للممتلئ من الروح، والروح القدس يُعطى لمن يصلى ويطلبه (لوقا 11: 13). إذاً الموضوع يحتاج لصلوات كثيرة وتضرعات وتلمذة لكلمة الله. عموماً زيادة المحبة بها يمتنع التعصب لرأي ما قد يكون رأيي أنا، بل نقبل الرأي الآخر منفذين وصية بولس الرسول "اخضعوا لبعضكم لبعض" (أف 5: 18-21) وبهذا يحصل الامتلاء من الروح القدس الذي يُعطى النصح، فيكون اختيار الأحسن وبلا انشاقات.

مُخْلِصِينَ: معناها في اليونانية مُخْتَبَرِينَ في نور الشمس الكامل وُؤجِدْتُمْ أَنْقِيَاءَ **بلا عثرة إلى يوم المسيح:** أي حتى يأتي المسيح للدينونة. **بلا عثرة:** لا تعثروا أحداً.

ثمر البر الذي ببسوع المسيح: بر القديسين لا يحصلوا عليه بالناموس ولا بالطبيعة ولكن بالثبات في المسيح والاتحاد به، لنصير كغصن في كرمة، والغصن لا يأتي بثمر إن لم يثبت في الكرمة (يو 15: 4). والثبات في المسيح يأتي بالإيمان والمعمودية وحياة التوبة والجهاد وذلك للامتلاء بالروح القدس الذي يثبتنا في المسيح فنثمر (2كو 1: 21). ونلاحظ أن البر هو المسيح، ولا بر سوى بحياة المسيح فينا (غل 2: 20) + (في 1: 21) + (رو 5: 10). ولماذا لا يحيا المسيح فينا؟ ببساطة لأننا لم نقبل الصليب مع المسيح. "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في".

لمجد الله وحمده: الحياة في المسيح لها ثمرها الذي سيظهر في حياتنا وهذا سيؤدى إلى مجد الله حين يرى الناس أعمالنا الصالحة فيمجدوا أبانا الذى فى السموات (مت 5:16).

الآيات (12-14): - " ¹²ثُمَّ أَرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آتَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، ¹³حَتَّى إِنَّ وُثْقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوَلَايَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعِ. ¹⁴وَأَكْثَرَ الإِخْوَةَ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بُوَثْقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالكَلِمَةِ بِلا خَوْفٍ. "

تقدم الإنجيل: هى كلمة يونانية تعنى مجموعة متقدمة للجيش تقوم بتقطيع خشب الأشجار فى الغابات لتسهيل مرور الجيش، فبولس بخدمته يمهد الطريق لإنتشار كلمة الله. **أموري:** أحوالى فى فترة سجنى، وهى حوالى سنتين، وما قبلها من غرق السفينة والمشاكل التى صادفها فى رحلته، والآن يده مربوطة بيد حارس. **آلت:** كان الظن أن السجن سيكون عائناً عن الكرازة ولكن حدث العكس. فإله قادر أن يُخرج من الجافى حلاوة. ولاحظ أن الخدمة هى خدمة الله، وبولس وبطرس وغيرهم أدوات فى يد الله. بل أن الإستشهاد كان سبباً فى نمو الكنيسة الأولى **وثقى صارت ظاهرة:** ظهرت براءتى من أى جريمة منسوبة إلىّ، وعلموا أن وثقه سببها محبته للمسيح الذى كان يبشر به وليس لذنوب جناه، صاروا لا يرونه سجيناً عادياً، ولم يخطئوا فهم قيوده ، أى فهموا أنه ليس مجرمًا يستحق هذه القيود. **دار الولاية:** الكلمة تعنى ثكنة العسكر، أو جنود الحرس الإمبراطورى أو البلاط الإمبراطورى، ومكانهم فى مبنى ملحق بالقصر. وهنا يطمئن الرسول أهل فيلبي أن السلاسل لم تمنع الكرازة، بل هو نشر الكرازة عن طريق الجنود المربوطين معه بالسلاسل، إذ شرح لهم سبب سلاسله وهو محبته للمسيح، وبشركهم بالمسيح، أو هم سمعوا كلام بولس مع من يزورونه من أصدقائه فعرفوا المسيح، بل نشروا هذه الدعوة ليس فى دار الولاية فقط بل فى خارجها = **فى باقى الأماكن أجمع.** بل أن أكثر الإخوة إذ رأوا شجاعة بولس تشجعوا وازدادت ثقتهم فى الرب وكرزوا بلا خوف، واحتملوا الآلام فى سبيل هذا. والمسيحية انتشرت فى رومية عموماً عن طريق مؤمنين عرفوا المسيح ثم جالوا يكرزون بالكلمة. الرسول هنا يرد على تساؤل وشك قد يصيب أهل فيلبي أو غيرهم، وهو كيف أن هذا الرسول العظيم يسمح الله بسجنه مع أن تعاليمه صحيحة؟! والرد أن الله قادر أن يُحوّل كل الأمور لتعمل معاً للخير. فلا ننظر إلى المشاكل على أنها معوقات، بل إذا سمح بها الرب فهى ستعود بالخير. فالرسول بولس أخطأ فى ذهابه إلى أورشليم بعد إنذارات الروح القدس له أنه سَيُقَيِّدُ. ولكنه من فرط غيرته ومحبته أصر على الذهاب فسُجِنَ. غير أنه لم يضيع وقته فى الندم على ما فات بل إمتد بنظره إلى قدام وبدأ يكرز وهو فى السجن ولم يندم على الأربع سنين التى ضاعت فى الأسر (سنتين فى فلسطين وسنتين فى حبس دار الولاية فى رومية). ولكن الله يُحوّل الأمور للخير. فما كان ممكناً لبولس أن يصل إلى قصر قيصر سوى بهذه الوسيلة أى سجنه.

واثقون فى الرب بوثقى: لقد رأوا أن وثقى لم تكن عائناً يمنعنى من الفرح أو الكرازة فتشجعوا فبالأولى يكرزون وهم أحرار بلا قيود. علينا ألا نخاف إذا هبت رياح معاكسة، ولا أن نحكم بحسب الظاهر أن العمل سيتوقف، ومجد الله لن يظهر.

الآيات (15-17):- " ¹⁵أَمَّا قَوْمٌ فَعَن حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَن مَسَرَّةٍ. ¹⁶فَهُؤُلَاءِ عَن تَحَرُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لَا عَن إِخْلَاصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَيَّ وَتُثْقِي ضَيْقًا. ¹⁷وَأُولَئِكَ عَن مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الْإِنْجِيلِ. "

عن حسد وخصام = كان هؤلاء من المتهودين (يهود آمنوا بالمسيح لكنهم يرون أن الأسمى عليه أن يلتزم بالناموس أولاً قبل أن يصبح مسيحياً).

وهؤلاء المتهودين غاظهم إهمال بولس للطقوس الناموسية، ولم يهدأ بولس في الهجوم عليهم وعلى معتقداتهم، وظل يعمل على تصحيح تعاليمهم. والآن فبولس مسجون، وكان أن قام هؤلاء عن غيرة ومنافسة تحركهم دوافع غير نقية، ويظهرون غيرة شديدة في كراتهم لعلهم يبلغون صيتاً حسناً وسمعة طيبة أفضل من بولس. هؤلاء يعملون لمنفعتهم الخاصة وتمجيد ذواتهم لا لأجل مجد المسيح. وهم يظنون أن نجاحهم في الكرازة سيضعف مكانة بولس ويضيف إلى ضيقاته ضيقاً وهو في سجنه، وفي توقفه عن الكرازة التي يعانى منها فعلاً. لذلك فهم لا أجر لهم. **تحزب** = جاءت في اليونانية أنهم يعملون لمنفعتهم الخاصة، وتشير للتنافس.

عن مسرة = هؤلاء كانوا يكرزون برضا وسرور لمجد المسيح وحتى يجعلوا بولس مسروراً. **عن محبة** = لله ولبولس. **عالمين إنى موضوع لحماية الإنجيل** = موضوع أى معين لهذه الخدمة، هم علموا أن الله عينى لهذا، أى أن أذاع كجندى وأحامى عن الإنجيل من اليهود والمتهودين والوثنيين والشيطان، وذلك بأن أعلن الحق أمام هجوم الهرطقة على الإيمان الصحيح.

الآيات (18-20):- " ¹⁸فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهِ سَوَاءٌ كَانَ بَعْلَةً أَمْ بِحَقِّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهَذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا. ¹⁹لَأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يُوَوِّلُ لِي إِلَى خَلَاصٍ بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَاوَزَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ²⁰حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لَا أُخْرَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ الْآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ. "

سواء كان بعلته أم بحق = سواء كانت دوافعهم للكرازة عن تحزب ورغبة في تمجيد ذواتهم، أم بإخلاص ورغبة في مجد المسيح.

بهذا أنا أفرح = هم ظنوا أنني سأضايق من كراتهم وشهرتهم، إلا أنهم مخطئين، فأنا أفرح بأن الكرازة تنتشر. بل هو يفرح لوجوده في السجن الذى حرك كثيرين للكرازة مهما كانت دوافعهم. بولس فرح بإننتشار إسم المسيح، وهو واثق أن الله إستخدم القليل الذى لدى هؤلاء ليبدأ معهم، ثم إذا كان الله قد بدأ فهو سيكمل وسيصحح لهم معلوماتهم ويكمل إيمانهم، لذلك لا يجب أن ننزعج لوجود طوائف كثيرة بل نسعى أن نكمل نقائصهم.

يؤول لخلص = الخلاص له عمل هنا على الأرض وحياة أبدية في السماء. ولكن ما هو سر فرح بولس الرسول من كرازة هؤلاء؟

1. كل ألم في حياة بولس لأجل المسيح سيؤول ذلك إلى رصيد له في السماء (لو 13:21).

2. كلما ازدادت ضيقات بولس من هؤلاء المضايقين يرتدى بالأكثر في أحضان المسيح فتزداد تعزياته.

3. عمل بولس هو إنتشار الإنجيل، والله أبقى حياته إلى هذه اللحظة لهذا السبب، فكما إنتشر الإنجيل فهو يفرح لأن هدف وجوده قد تحقق. ولو تحقق هدف وجوده يخلص فى الحياة الأبدية. فمن يسمع هؤلاء المغرضين لن يعرف دوافعهم وأنهم يكرزون بالمسيح لإغاظه بولس، ولكن من يؤمن بكرارتهم يخلص. ويقول الرسول أنه بهذا تتحقق رسالتى التى يريدنا الله منى. فالله يريد نشر الكرازة. وهؤلاء بسببى كرزوا ومن آمن بسببهم عرف المسيح وسيخلص. فبهذا هم حققوا هدف رسالتى التى سيكافأنى الله عليه.

4. بهذا أفرح = بولس يفرح:

1. بسجنه.

2. بكرارة من يكرز بمحبة.

3. بكرارة من يكرز عن تحزب ويتسبب فى زيادة آلامه.

فكل هذا سيؤول لمجد المسيح . وهذا الفرح **وهذا الخلاص يكون لى بطلبتكم** = صلواتكم عنى + **مؤازرة روح يسوع**. والروح القدس من ثماره الفرح. وهو يحل علينا باستحقاقات عمل يسوع المسيح. ونلاحظ أن الخلاص لكل واحد يكون بـ:

أ. الإيمان بالكرازة.

ب. صلوات الشخص نفسه.

ت. عمل الروح القدس فيه.

حسب انتظارى = كلمة إنتظار تعنى الإنتظار بإشتياق كبير لدرجة محاولة الوقوف على أطراف الأصابع ورفع الرأس، مثلما قال الرب يسوع (لو21:8). فبولس يسهر ويجاهد ويطلب شيئاً واحداً ولا يطلب سواه، وهو انتظار مشفوع بالرجاء فى ذلك الشىء. وما هو هذا الشىء الذى ينتظره بلا يأس بل بكل رجاء؟ أن يتعظم المسيح فى جسده وأن يظل يكرز بالمسيح، فهو ليس مثل المتحزين يطلب مجد نفسه بل مجد المسيح. **يتعظم المسيح** = المسيح لن يُزيد من عظمته أحد، لكن المعنى أن تظهر عظمة المسيح للناس فى جسد بولس، كيف؟

بحياة أم بموت = هو يشتهى أن يتمجد اسم المسيح به سواء بحياته أو حتى باستشهاده. ومازال بولس بعد موته وحتى الآن يكرز برسائله لمدة 2000 سنة، وفى كل مكان. هو اشتهى أن يظل يكرز كل حياته باسم المسيح وأن يشهد له حتى الموت أو الإستشهاد، فالإستشهاد يظهر مجد المسيح الذى يدفع الشهيد للإستشهاد ولا ينكر إسمه حباً فيه. والله أعطى لبولس أن يشهد له فى حياته وبعد إستشهاده والإستشهاد كرازة، فحينما يرى غير المؤمن، أن المؤمنين تكون حياتهم رخيصة عندهم من أجل المسيح الذى آمنوا به وأحبوه سيتساءلون عن من هو المسيح هذا وربما آمنوا به. راجع (نش 8:5 + 9:5 + 10:5 - 16 + 1:6).

بطلبتكم = لاحظ هنا طلبه بولس عنهم وطلباتهم عنه، وهذه هى الشفاعة. وماذا يمنع أن تكون الشفاعة بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة؟!

آية (21):- " **لأنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رُبْحٌ.** "

لى الحياة هي المسيح = هذه مثل "المسيح يحيا فى" (غل2:20). ومن يحيا فيه المسيح يستخدم المسيح أعضاءه كآلات بر وهذه لا تحصل إلا بصلب الذات "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى"، فكلما جاهد الإنسان فى إماتة ذاته وعاش لمن مات لأجله، ولم يعيش متمتعاً بملذات العالم، يمتلىء بالأكثر من حياة المسيح ويتحقق له المزيد من الشركة مع الرب (2كو4 : 10 ، 11). وهذا معنى قول السيد "من وجدَ حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" (مت10:39). ولكن كثيرون بالنسبة لهم الحياة هى فى الملذات الحسية والشهوات والمال... ومثل هؤلاء يرتعبون من الموت الذى يعتبرونه كمال الحزن، إذ أنه يفصلهم عن الملذات التى يفهمونها، ولا يرون فى الموت سوى مظهره الخارجى مثل النتانة والقبور.

لى الحياة هي المسيح = الله خلق آدم ليحيا للأبد ، وأخطأ ومات والله خلقه ليحيا للأبد ، فهل يفشل قصد الله؟ قطعاً لا . وكان الحل فى التجسد والصليب وموت المسيح وقيامته بحياة أبدية . وبالمعمودية نتحد بالمسيح فتموت حياتنا العتيقة وتكون لنا حياته الأبدية، على أن نستمر فى حياة الإماتة. فحتى لو متنا بالجسد فنحن نظل أحياء بحياة المسيح الأبدية التى فىنا . هذه شرحها بولس الرسول فى (1كو15) فقال ... نكون كبذرة دفنت فى التراب ، وبعد أشهر تخرج شجرة جميلة (هى الجسد المجد) . أما من يرتد لحياة الخطية رافضا حياة الإماتة فيكون هذا كسوسة تدخل فى البذرة فلا تثمر .

والموت هو ربح = الموت هو كمال إماتة الذات. وبالتالي فالمزيد من الشركة مع المسيح يتحقق بموت الجسد. فالخطية هى التى تفصلنى عن هذه الشركة التامة مع المسيح ، وبعد الموت لا خطية . ولذلك صرخ بولس قائلاً "ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو 7:24). ولذلك فهو يعتبر الموت هنا ربحاً. لأن فى الأبدية تتحقق الراحة والفرح والمجد وشركة القديسين وكمال الشركة مع المسيح. ولكن يستحيل أن يشتهى الموت بفرح إلا من تذوق العربون، عربون الفرح والشركة مع المسيح هنا على الأرض.

ولاحظ أن الرسول يعلن وجهة نظره فى الموت، فهو من المحتمل أن يتعرض للموت بعد سجنه هذا ومحاكمته. وهذه الآية أوردها الرسول بعد الآية السابقة ليشرح أنه يريد أن يتمجد الله فيه سواء بحياته أم مماته، والمسيح يتمجد فى لو كان هو حياتى، أحياء به وأشهد له فى حياتى حتى آخر لحظة ، حياته سكنت فى وتستخدم أعضائى كآلات بر ولأعمالى أمجد الله، والموت هو ربح فهو راحة وفرح. وإذا كان موتى بإستشهاد على إسم المسيح فهو أيضاً فيه تمجيد لاسم المسيح، فماذا أختار لو خيرونى... الحياة أم الموت!؟

آية (22):- " **وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمْرٌ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي!**"

هى لى ثمر عملى = تعبير يونانى معناه أن الأمر يستحق الاعتبار.

لاحظ أنه فى آية 20 كان كل ما يطلبه الرسول أن يتعظم المسيح فى جسده فهو يريد أن يقول إنه إن كانت الحياة المعلنة فى الآن بينما أعيش فى الجسد كعربون للحياة بالمسيح فى الأبدية، هى لى ثمر جهادى وبذل ذاتى.. أى هى خدمة لأولاد الله حتى يعرفوا الله، ويتمجد الله فيهم. وحياتى هى أعمال صالحة أمجد بها الله ، وثمر متكاثر لحساب المسيح. فماذا أختار، الحياة التى يتمجد بها الله من هذا الثمر المتكاثر أم الموت والإستشهاد الذى يتمجد

الله؟ إن جهاد الرسول وأتعبه وصبره وكرزته باسم المسيح وانتشار ملكوت المسيح بواسطته هو ثمرة حياته (أو حياة المسيح فيه). إذاً كلما عاش كلما كان له ثمار، وكانت حياته وعمله يمجدان اسم المسيح. والموت هو ربح أكبر له فبه يستريح من أتعبه ويبدأ طريق الفرح والراحة والمجد... إذاً أيهما يختار؟! الحياة هي له تمتع بالمسيح وخدمة المسيح الذي يحبه، والموت هو الوصول للمسيح وأمجاده.

الآيات (23-26): " ²³فَإِنِّي مَحْضُورٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ: لِي اِشْتِهَاءٌ أَنْ اَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. ²⁴وَلَكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ اَلْزَمُّ مِنْ اَجْلِكُمْ. ²⁵فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهَذَا اَعْلَمُ أَنِّي اَمْكُتُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ لِأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ وَفَرَحِكُمْ فِي الْإِيمَانِ، ²⁶لَكِنِّي يَزِدَادُ اِفْتِحَارِكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ، بِوَاسِطَةِ حُضُورِي أَيْضًا عِنْدَكُمْ."

محضور بين الاثنيين = هو رأى أن كلا الطريقين صالح وله مميزاته، وهو لا يستطيع أن يختار أيهما. هل يختار حياته على الأرض التي بها يربح نفوساً للمسيح أو حياته في الفردوس حيث الراحة.. وقوله **محضور بين الاثنيين** إشارة لأن كلا الخيارين يتنازعان داخله. فكلا الطريقين صالح ومبارك أمامه. ولكنه فضّل في النهاية ما يراه الله صالحاً. وطالما هو حي، إذاً فالله يريد منه الثمر المتكاثر في حياته. فبولس يعلم أن الله "خلقنا لأعمال صالحة سبق فأعدها لكي نسلك فيها" (أف 2: 10) ، وحينما ننهي الأعمال التي يريدنا الله أن ننهيها ينقلنا إلى الراحة كما قال لدانيال (دا 13:12).

الزّم لأجلكم = الله الذي خلقني يعلم وحده متى أنهى الأعمال التي خلقني من أجلها. وبولس هنا يقول لأهل فيلبي.. طالما أنا حي، إذاً فالله يرى أن بقائي لازم لأجلكم، لأثمر فيكم، فهذا هو العمل الذي خلقني الله لأجله. بولس هنا يُسلّم أمره بالكامل لله ليختار له الله الصالح.

في سفر أعمال الرسل (12: 1، 2) نجد هيرودس يقتل يعقوب بالسيف. ثم في (أع 12: 3-17) نجد هيرودس يريد قتل بطرس ولكن ملاكاً ينقذه... فلماذا لم يرسل الله ملاكاً لينقذ يعقوب؟ السبب ببساطة أن لسان حال يعقوب في سجنه كان يقول "لّي إشتهاء أن أنطلق"، وكان يعقوب قد أنهى أعماله التي خلقه الله ليعملها، فسمح الله لهيرودس أن يقتله، سيف هيرودس كان الأداة التي ينتقل بها يعقوب إلى فرح سيده، إلى حيث الراحة. وكان لسان حال بطرس في السجن يقول "لّي إشتهاء أن أنطلق"، ولكن بطرس كان أمامه أعمال أخرى، إذاً لن يكون لهيرودس سلطان عليه لأنه لم يُعط هذا السلطان من فوق (يو 19: 11). إذاً فملاك يذهب لينقذ بطرس من يد هيرودس، ليكمل بطرس الأعمال التي خلقه الله لأجلها.

وبهذا المفهوم يقول بولس الرسول هنا إن الرب يرى أنه مازال أمامي أعمالاً لأعملها. **أنطلق** = يقصد الموت أي الخروج من هذا الجسد. والكلمة اليونانية تعني "فك الخيمة" أو "حل ربط السفينة" إستعداداً للإقلاع أو إطلاق السجين بعد فترة سجنه. والجسد في نظر بولس خيمة والموت هو حل هذه الخيمة (2كو 5: 1). والموت هو إقلاع إلى الوطن السمائي. وهو انطلاق من سجن هذا الجسد الذي يحرمني من رؤية الله والقديسين وأمجاد السماء.

لأكون مع المسيح = إذا وجوده في الجسد كأنه غربة عن الله، فالمسيح في كل مكان لكن بسبب الخطية الساكنة في أجسادنا (رو7 : 17 ، 18) فالجسد أصبح مُعَوَّق عن رؤية المسيح. وبالموت تنتهي حالة الغربة ونرى المسيح إذ لا خطية حينئذ.

تقدمكم وفرحكم في الإيمان = إذا وجوده في الجسد نافع في تقدمهم وفرحهم. وكلما زاد إيمانهم ونما يزداد فرحهم. خصوصاً حين يُطلق سراح بولس فسيختفى حزنهم = **بواسطة حضوري عندكم**. ولكن قوله أيضاً يعنى أن افتخارهم وفرحهم ببولس مستمر حتى لو لم يُطلق سراحه، فكرزته وعمله ورسائله لهم مستمرة حتى وهو في السجن. هم خافوا من حبسه لئلا تتعطل الكرازة، ولكنهم رأوا الآن أن الكرازة لم تتعطل، فعليهم أن يفتخروا ويبتهجوا في المسيح يسوع. **فِي** = حقاً هم يفتخرون ببولس، لكن كل افتخار هو في المسيح يسوع الذي ننال منه كل الهبات الروحية، وهو الذي يعمل في بولس فكرز لهم، وكرز في السجن، وعمل في الملوك فأطلقوه، ويعمل في أهل فيليبي ليفرحوا. وفي آيات 25،26 نشعر أن بولس شعر بأنهم سوف يطلقون سراحه ولن يموت.

لكي يزداد افتخاركم في المسيح يسوع في، بواسطة حضوري أيضاً عندكم = هم كانوا يفتخرون بأن لهم رسول عظيم مثل بولس عرض نفسه لكل هذه الآلام ليعرفوا هم المسيح. وهذا طبيعي للمبتدئين روحياً أنهم يفتخرون بالناس. ولكنهم الآن إذ نضجوا روحياً صاروا يفتخرون بالمسيح يسوع الذي عمل ويعمل في بولس وسانده خلال فترة كرازته وأيده بمعجزات عجيبة. وأخرجه بل وكل ركاب السفينة - التي غرقت - أحياء. وعمل فيه فبشر بيت قيصر. هم رأوا أعمال المسيح العجيبة في رسوله ويفتخروا بالمسيح الذي آمنوا به لقوته التي عملت في الرسول الذي يحبونه. وسيفتخروا بالمسيح بالأكثر حينما يُخرج عن بولس ويرجع لهم ويعرفوا أنه لا قوة تقف أمام إرادة الله.

آية (27):- " **فَقَطِّ عِشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنْتُمْ تَتُبْتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِإِيمَانِ الْإِنْجِيلِ،** "

والآن ماذا أطلب منكم.. **أن تعيشوا كما يحق لإنجيل المسيح** = أى بما يتفق مع وصايا الإنجيل. ونحن يجب أن نعيش بحسب الإنجيل داخلياً وخارجياً أى ننفذ وصايا الإنجيل قلبياً في الخفاء، وأيضاً أمام الناس. **إنجيل** = لم يكن هناك أنجيل، ولكن المقصود التعاليم التي علمها لهم بولس الرسول. فبولس يريدهم أن يكونوا إنجيلاً معاشاً مقروءاً من جميع الناس (2كو3:2).

عيشوا = هي مشتقة من كلمة وطن أو مدينة. لذلك يمكن ترجمة الآية "لتكن وطنيتكم المسيحية كما يليق بالإنجيل، هو معنى يشير لتأدية المرء واجبه كمواطن. وكما قلنا في المقدمة أن شعب فيليبي يفتخر بكون فيليبي كولونية أى أن شعبها له مميزات شعب روما نفسها. وهنا بولس يرفع أنظارهم أنهم مواطنين سمائيين لهم امتيازات سماوية وعليهم واجبات أن يحيوا كما يحق لإنجيل المسيح. يريد الرسول أن يقول أنه لا يشرفكم أن تكونوا مواطنين رومان فهؤلاء وثنيون، ولكن الذي يشرفكم أنكم مواطنون سماويون. بسبب جنسيتهم الرومانية وأن لهم مميزات شعب روما ، كانوا يلبسون ملابس أهل روما ، ومعنى كلام الرسول هنا ، عوضاً عن لبس ملابس رومانية إلبسوا المسيح .

ونرى بولس الرسول هنا يهتم بوحدهم = **تثبتون في روح واحد.. بنفس واحدة** = **وتثبتون** على هذا، لا يكونوا كإبليس الذي لم يثبت (يو8:44). وهذا يؤول لإعلاء الإيمان بالإنجيل ونشر الإيمان به. وهذا عمل الروح القدس، أن يوحدنا في محبة بفكر واحد وقلب واحد، أما عدو الخير فعمله زرع الخصومات والشقاق. وما يهدم هذه الوحدة والشركة الواجب إظهارها للجميع، الكبرياء والتحزب والأناية. والمطلوب التشبه بالمسيح الذي أخلى ذاته، وبالكنيسة الأولى التي كانت قلباً واحداً ونفساً واحدة (أع4:32).

عِشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ ... حَتَّى إِذَا جِئْتُ = قوله **حتى** هذا فيه إجابة على التساؤل كيف يثبتوا في المحبة؟ الإجابة عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح.

فقط = ما قلته لكم عن الموت والحياة ، له وقته الذي سوف يختاره ويحدده المسيح، ولكن ما أطلبه منكم الآن، وما يجب أن تفعلوه طالما أنتم أحياء **عِشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ.. مجاهدين** = ضد إبليس والخطية (أف6:12). وللحفاظ على "الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه3). وللثبات في الكنيسة الواحدة بدون شقاق.

آية (28):- " **غَيْرَ مُخَوِّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلَاكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِإِخْلَاصٍ، وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ.**"

لا تخافوا ممن يضطهدكم ويقاوم رسالتكم = **غير مخوفين** = والكلمة تُستخدم أصلاً للخيل الجافلة التي تعود مضطربة إذا وجدت ما يخيفها. ولماذا لا نخاف؟ النعمة الإلهية قادرة أن تحفظ أولاد الله، ويد الله القوية تحفظهم، وتدين من يضطهدهم وتهلكه. "من يمسمكم يمس حدقة عينه" (زك2:8). أولم تنهزم الإمبراطورية الرومانية أمام المسيحية. وفي العصر الحالي ألم تسقط الشيوعية في الإتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية أمام المسيحية التي عادت وإزدهرت. وهناك سؤال إذا كان الله يحفظ أولاده، فلماذا مات وإستشهد الكثيرين بيد أعداء المسيح؟ الإجابة بسيطة وراجع شرح آيات 23-26 من هذا الإصحاح، ونضيف عليها ما قاله السيد المسيح لبيلاطس "لم يكن لك على سلطان البتة إن لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو 19:11). والمعنى أن من إستشهد، كان ذلك بإسماح من الله، لأنه قد أنهى أعماله، وذهب للراحة في إنتظار المجد. وعادة يشعر المضطهدين لشعب الله بقوة تعمل مع شعب الله (خر 12:1). ولكن من الذي يشعر بقوة الله التي تسانده في هذا الوقت أى وقت الإضطهاد؟ هو من قرر بإيمان أن يثبت. ولاحظ أن من إضطهد الكنيسة أولاً كانوا اليهود وجاء بعدهم الوثنيون.

الأمر الذي هو لهم بيئة للهلاك وأما لكم فللإخلاص = النعمة الإلهية قادرة أن تحفظكم ثابتين إن قررتم أن تثبتوا. وهذا الثبات هو ما أسماه الرسول **مجاهدين** في آية 27. فالجهاد هو قرارنا بالثبات بالرغم من الآلام. والنعمة تساند من قرر الثبات. فالنعمة هي القوة التي يعطيها الله لمن قرر الثبات وهي التي تحفظنا ثابتين.

ومن يقرر الثبات سوف يختبر قوة الله التي ستسانده وتحفظه ثابتا. وإن ثبتم فسيكون هذا دليل وإعلان قوى عن أن الله حفظكم بل وسيحفظكم إلى النهاية. وهي نفسها التي ستكمّل معكم حتى الخلاص النهائي. ويد الله القوية التي تحفظكم هي نفسها ستدين من يضطهدكم وتهلكه.

تكون لهم بينة للهلاك = وثباتكم أمامهم سيخيفهم، فثباتكم هذا بسبب عمل قوة الله فيكم. وهذه القوة هي نفسها التي ترعبهم (خر 12:1). وراجع أيضا ما حدث ليلة الخروج من مصر والرعب الذي وقع على المصريين (خر 14 : 24 ، 25). بل في أثناء الضربات العشر ذهب رجال فرعون له قائلين في رعب "ألم تعلم بعد أن مصر قد خربت" (خر 9 : 7).

الآيات (29-30): "29 **لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضا أن تتألموا لأجله.** 30 **إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه في، والآن تسمعون في.**"

لأنه = عائدة على ما قبلها. والمعنى أنه لا بد وأن نواجه آلام ونحن في هذه الحياة (2 تي 3:12). ولكن المسيحية غيرت النظرة إلى الألم فهو لم يعد عقاباً، إنما شركة حب مع المسيح المتألم، ثم هي شركة مجد معه. وهي اختبار عزاء حقيقي من الله للمتألمين. فربما يندر أن نختبر يد الله في أيام صحتنا وفرحنا، لكن يمكننا إذا عشنا حياة الشكر وسط الألم أن نعاين الله ونختبر تعزيات وأفراح لا يختبرها الإنسان العادي غير المتألم، لذلك يقول الرسول **وهب لكم.. أن تتألموا** = حينما تزداد المحبة يتمنى المحب أن يتألم بدلاً من حبيبه (كشعور أم ترى ابنها متألماً). ولقد أعطى لنا أن نشعر بهذه المشاعر، أن نتألم لأجل المسيح = بالنيابة عنه. نرى المسيح وهو على الصليب، أو وهو مازال متألماً للآن من أجل الخطاة والمستهترين ورافضي الإيمان والذين مازالوا مستعبدين للشيطان.. ونقول في حب، نريد أن نحمل عنك يا حبيب بعضاً مما تحمله من ألم. والله وهب لنا هذا.. أن نشترك مع ابنه في آلامه كشركة حب مع ابنه.

قصة تشرح المعنى :- ظلت العذراء أم النور تظهر لفترة لمجموعة فتيات وولد واحد في يوجوسلافيا في بداية ثمانينات القرن العشرين. وكانت تخبرهم عن محبة المسيح للعالم وكيف يتألم بسبب الخطايا التي تسبب آلام وهلاك البشر، وعن حزنه للدماء التي تسفك في الحروب. وكان هذا في وقت تعانى فيه يوجوسلافيا من فترة حروب دموية. فقالت لها واحدة من الفتيات - أريد أن أتألم مع يسوع... فقالت لها العذراء سيكون لكى هذا ولمدة سنة وبعدها أسألك إن كنتي تريدين أن يستمر الألم أو أحمله عنك. وأصاب البنت ذات الـ 17 عاما صداع عنيف نشأ عن تكون كيس مائي في المخ يستحيل الإقتراب منه جراحياً. واكتفت بالمسكنات. وقال لها أهلها أطلبى من العذراء الشفاء فإبتسمت وصمتت فهي عرفت أن هذا كان تنفيذاً لطلبها. وفي نهاية السنة سألتها العذراء - هل أزيل المرض منك - ورفضت هذه البنت الصغيرة إذ تدوقت معنى شركة الحب والألم.

والله في محبته يعطى لشركاء الألم أن يكونوا شركاء مجد (رو 8:17). وذلك في السماء، أما هنا على الأرض فيعطيهم تعزيات عجيبة كما أعطى للثلاثة الفتية. صار احتمال الألم بفرح وشكر خير وسيلة لإعلان محبتنا للرب. وصارت التعزيات التي يعطيها الله وسط الألم هي عربون المجد العتيد أن يُستعلن فينا. وبولس اختبر هذا الألم وهذه التعزيات، فهو قد سُجن عندهم في فيليبي ورأوه في وسط آلامه فرحاً متعزياً، ورأوه مجاهداً ضد الشيطان وتابعيه غير خائف منهم = **إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه في. والآن تسمعون في** = فهو الآن مسجون في روما. فيولس هنا يقدم نفسه نموذجاً لما قاله عن الآلام التي يقابلها أولاد الله. عموماً فالعالم يكره المسيح ومن يتبع

المسيح، وهذا ليس جديداً، أو يدعو للإندهاش. وأهل فيلبي غالباً تحملوا نوعاً من الاضطهاد والرسول يشجعهم على الاحتمال.

وهب لكم.. لا أن تؤمنوا فقط. فالإيمان بالمسيح هو هبة ونعمة من الله مجانية. فالإيمان هو الطريق الوحيد لغفران الخطية، وللحياة الأبدية (يو16:8، 9 +يو11:25، 26).

بل أيضاً أن تتألموا لأجله. فالآلام هي لكي نكف عن الخطايا (1بط4:1) وحينما يهلك الجسد تخلص الروح في يوم الرب (1كو5:5) وحينما يفني إنساننا الخارج يتجدد الداخل يوماً (2كو4:16). والمسيح الذي هو الطريق (يو14:6). والذي سبقنا للسماء ليعد لنا مكاناً يعرف كيف يصل بنا للسماء، إن ثبتنا فيه. وهو يعرف أننا ورثنا الخطية والتمرد من آدم "بالخطية ولدتني أمي" + "الخطية الساكنة في" (رو7:20) فالصليب صار وسيلة للتجديد. فكيف لا نعتبر الألم هبة من الله. والألم هو طريقنا للسماء. وبنفس الفكر يقول القديس يعقوب "إحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة" (يع1:2). وبنفس الفكر يقول داود النبي في المزمور "جربني يا رب وإمتحني. صف كليتي وقلبي" (مز26:2). وفي ترجمة أخرى "أبلىني يارب وإختبرني، نقى قلبي وكليتي".

لماذا إعتبر الرسول الألم هبة؟

1. هو شركة حب مع الحبيب المتألم لا يفهمها إلا من يحب محبة حقيقية.
 2. شركاء الألم شركاء المجد (رو8 : 17).
 3. الله يسمح بالألم لترويض الجسد فيكف عن الخطية فيكمل الإنسان، فالألم طريق الكمال [راجع تفسير الآية عب2 : 10].
- وفى أثناء الألم نختبر تعزيات الله الأب المحب الذى لا يريد هلاكنا فيسمح بالألم ولكنه كالطبيب المعالج يعطى المسكنات ليجرى جراحة ينقذ بها حياة المريض [راجع تفسير الآية إش18 : 4].

آية (1):- " **لِإِن كَانَ وَعَظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنَّ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنَّ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنَّ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، "**

الإصحاح السابق إنتهى بأن شعب فيلبي يعانون من آلام وإضطهادات. وحقا قال لهم الرسول أنها هبة، ولكن عليهم أن يشددوا بعضهم بعضا فى محبة ويعزوا بعضهم حتى لا يخوروا.

فى المسيح = ما يعطى المتألم شعورا بالعزاء هو إحساسه بأن محبة من يقوم بتعزيته هى محبة حقيقية. ومن هو ثابت فى المسيح تكون محبته هى محبة المسيح أى محبة صادقة.

فإن كان وعظ ما فى المسيح: قوله **فإن** تعنى علاقة هذه الآية بما سبق فى الآيات السابقة. فكلمة وعظ تُترجم تشجيع أو حض أو مناشدة أو مواساة. إذاً هى تشجيع الآخرين وتقويتهم فى شدائهم. والرسول يرى أن الطريقة المثلى للتشجيع والتعزية بأن تكون كلمات الوعظ هى فى المسيح، أى بتوجيه نظر المتألم بأنه شريك المسيح فى آلامه، وسيكون شريكاً له فى مجده. وتوجيه نظر المتألم لا أن يرفض الألم بل أن يطلب التعزية وسط الألم، أن يطلب من المسيح أن يشترك معه، وأن يشعر المتألم بهذه الشركة فيتعزى. فالمسيح وحده، وروحه القدس المعزى قادران على تعزية المتألم. وإذا كنا نحن كبشر قادرين أن نشجع بعضنا البعض فى الضيق، فبالأولى فإن المسيح يقدر أن يساندنا ويرسل لنا روحه المعزى. والوعظ الذى فى المسيح هو الذى يعزى القلب. وياحبذا لو كان الواعظ ثابتاً فى المسيح، والمسيح يحيا فيه مثل بولس الذى قال "أما نحن فلنا فكر المسيح" (1كو2:16). ففى هذه الحالة ستكون كلمات الواعظ هى كلمات المسيح وقادرة على التشجيع "مثل فمى تكون" (إر19:15).

تسلية فى المحبة = كلمة تسلية هى comfort أى راحة وتعزية للقلب الحزين (كو4:11). وهذا العمل أساسه المحبة للمتألم وليس تأدية واجب، ولا شىء يعطى عزاء للمتألم قدر شعوره بمحبة إنسان يقف جانبه بمحبة.

شركة فى الروح: الشركة تتم بصورة رائعة لو خضع الكل للروح القدس، وهو الذى يجمعنا إلى واحد، ويكون هدفنا واحد هو مجد المسيح. والشركة فى الروح وحدها هى التى تؤدى للمحبة بين الشركاء . وإذا وجدت المحبة توجد التعزية .

إن كانت أحشاء ورأفة: الأحشاء هى القلب والكبد، وهما مصدر العواطف كما فهم القدماء. وهم استخدموا كلمة أحشاء كما نستخدم الآن كلمة قلب للتعبير عن المشاعر. والمقصود أن يكون لنا القلب الحانى الشفوق. ما أخذناه من المسيح علينا أن نعطيه لبعضنا البعض، فكما أحبنا المسيح بشفقة ورأفة علينا أن نكون هكذا مع الآخرين. بل إن الروح القدس يغير طبيعتنا فننتشبه بالمسيح فى محبته.

آية (2):- " **فَتَمِّمُوا فَرْحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا، "**

هي آية الوحدة في كل شيء. **فتمموا فرحى**: أى أنا أفرح بكم الآن ولكن اجعلوا هذا الفرح كاملاً بأن تتحدوا برأى واحد وفكر واحد ومحبة واحدة، أى تحبون الآخرين والآخرين يحبونكم وكلكم تحبون الله. أى المحبة تسود. **فكراً واحداً**: قد تختلف الأفكار، ولكن إن كان هناك امتلاء من الروح ستجد الأفكار متشابهة ومتقاربة بل تتكامل. بل المملوء من الروح لو سمع رأياً مخالفاً لرأيه لأقنعه الروح بأن فكره خاطئ والفكر الآخر هو الأصوب هذا إن لم يكن هناك الأنا. وعلينا جميعاً أن نفكر في مجد المسيح "فالحاجة إلى واحد" (لو 10: 42). والخصام والانشقاق عكس الفكر الواحد.

محبة واحدة: الكل في محبة وغير منقسمين لمجموعات، كل مجموعة تحب بعضها ولا تحب المجموعة الأخرى.

بنفس واحدة: النفس هي مركز العواطف والأحاسيس. وعندما يكون لنا الفكر الواحد والمحبة الواحدة سيكون لنا المشاعر الواحدة. والمعنى الانسجام معاً أى روح الفريق الواحد. وهذا يحدث لو كان الهدف للجميع مجد المسيح وليس المجد الشخصى .

مفكرين شيئاً واحداً: ولكنه سبق وقال فكراً واحداً والمعنى هنا أن تكون أفكاركم متكاملة ومتناغمة، فالفرقة الموسيقية يعزف كل عازف على آلة مختلفة لكن يخرج من العزف لحن جميل. وفى الإنجليزية متوافقة وتشير لهدف واحد وربما بطرق مختلفة. والهدف الواحد هو مجد الله وليس العناد وإثبات الذات. وهذه لا تكون إلا فيمن يملأهم الروح القدس، وإذا تناقشوا حول موضوع سريعاً ما يتفقوا على فكر واحد يشير به الروح القدس.

by being like – minded, having the same love, being of one accord, of one mind.

أشار بولس الرسول فى الآية الأولى إلى الشركة فى الروح، وأن نعيش كما يحق لإنجيل المسيح. ومن يعيش بحسب الإنجيل يمتلئ بالروح. وأول ثمار الروح المحبة.

ولكن هل يلغى كل ذلك الخلافات فى الأفكار والطبع وشخصية كل فرد فى الكنيسة؟ قطعاً لا. فإله أعطانا حرية ولن يعود ويقيّد حريتنا. ولكن عمل الروح القدس عجيب فيمكن أن نختلف ولكن المحبة تبقى. نختلف ولكن نظل على محبتنا لبعضنا البعض. وماذا عن إختلاف الأفكار؟ نقول هنا إن من لهم البساطة أى الهدف الواحد وهو مجد المسيح سيتكامل فكرهم للبناء، سيكمل الواحد الآخر. والمخطئ سيرشده الروح القدس إلى خطأه، على أن لا يعاند لإثبات ذاته. فشرط الإمتلاء من الروح القدس أن نخضع بعضنا لبعض (أف 5 : 18 - 21) وهذا يعنى أن نستمع ونتحاور بلا إصرار كل على موقفه. ولو حدث أن وصل الخلاف لدرجة إستحالة التوافق بينهما، وهذا حدث بين الرسولين بولس ومرقس، هنا نجد أن الله يخرج من الجافى حلاوة. إذ كانت نتيجة الإنفصال تبشير مصر.

مثال :- هناك الآن ما يسمى الإتحاد الأوروبى. وهم دول مستقلة لكن يجمعهم مصلحة مشتركة وسياسة مشتركة دون أن يُجَل ذلك بحرية كل دولة. ولقد إكتشفوا أن فى هذه الوحدة والتوافق قوة لهم. فبالأولى لو حدث هذا التوافق وهذه المحبة بين أولاد الله فكم تكون قوتهم فى مواجهة عدو الخير "هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة

معاً، مثل الدهن الطيب على الرأس" (مز133). وهكذا حينما صلى الأباء الرسل يوم الخمسين بنفس واحدة إنسكب عليهم الروح القدس مثل ألسنة نار.

آية (3):- " **لَا شَيْئًا بِنَحْزَبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.** "

لا شيئاً بتحزب أو بعجب: أسباب الانقسامات هي روح **التحزب** أى التعصب لشخص ما أو لمجموعة معينة ، أو حتى العمل لمجد الذات وللمنفعة الشخصية ، وهذا يؤدي للكراهية . **بعجب** يعجب الإنسان بذاته أو بالمواهب التي أعطاهها له الله. فيرى نفسه أفضل من الآخرين مما يجعله يطلب مركزاً أكبر أو يفرض رأيه.

ومن المؤكد أن بولس الرسول يعالج هنا الشقاكات التي بلغت أخبارها له (فى4:2).

حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم: هذه قد تُترجم هكذا "فليحسب كل واحد الآخر أفضل منه". وبحسب الترجمة الأولى نفهم أنه علينا أن نعطي الآخرين تقديراً أكبر مما يستحقون، وكرامة تفوق مراكزهم. وهذا بهدف تشجيعهم. ولاحظ كيف تعامل المسيح مع السامرية. أما بحسب الترجمة الثانية، فكيف أحسب الآخر أفضل منى وأنا أعلم أنني أفضل منه علماً مثلاً، كيف يحسب العالم أن الجاهل أفضل منه، أو كيف يحسب من هو صالح، الخاطيء أفضل منه؟ الإجابة هي بالتواضع والطريق هو:

1. كل واحد يفكر فى خطايا الشخصىة ولا يفكر فى خطايا الآخر.
2. كل واحد يفكر فى دينونة الله ولا يهتم بنظرة الناس وحكمهم (1كو 3:4).
3. نظرة الإنسان أنه أفضل هي من قبيل التخمين، وهذا لا يصح أن نسير بحسبه. فلا أحد يعلم حقيقة داخل الإنسان سوى الله.
4. كل شىء صالح فى هو من الله فلماذا أنسبه لنفسى (1كو 7:4) + (يع1:17).
5. كل ميزة فى هي وزنة، وكلما زادت وزناتى، علىّ ألاّ اعتبر هذا سبباً للافتخار، بل أطلب الرحمة لأنه كلما زادت وزناتى سيطلببنى الله بوزنات أكثر. فالله أعطانى هذه الميزات لأتاجر بها وأربح لحسابه.
6. من يشعر فى نفسه أنه الأحسن فليتضع وينكر ذاته كما عمل المسيح (يو13:15).
7. الحقيقة اننى فى ذاتى لست شيئاً ، بل تراب وكلى نجاسة. أما قيمتى الحقيقية ليست فيما أملك من مال أو علم ، فهذا عطية من الله.أما القيمة الحقيقية لكل انسان هي فى المسيح الساكن فىنا. وفى هذا فما الفرق بينى وبين أى إنسان آخر فالمسيح الذى فى هو نفسه المسيح الذى فيه.

آية (4):- " **لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا.** "

لا تهتموا فقط بمصالحكم الشخصية، بل ليهتم كل واحد بما للآخرين. ليضع كل واحد نفسه مكان الآخر، ويهتم كل واحد بأن يخدم الآخر المحتاج.

آية (5):- " **فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا:** "

الفكر الذى فى المسيح يسوع هو أنه أنكر ذاته وأخلى ذاته فى تجسده لأجلنا، فإذا سلك كل واحد هذا المسلك حدثت الوحدة، ومن ينكر نفسه فحالا يجد نفسه فى حالة تواضع. والتواضع فيه حل لكل الخلافات على كل المستويات (الكنيسة / المجتمع / البيت/...)

وبعد هذه الآية يضع بولس الرسول أنشودة رائعة تحمل فكره عن تجسد المسيح، ولم يقلها بغرض إثبات عقيدة معينة بل قالها كدرس فى الاتضاع فلا يوجد صورة للإتضاع أروع من صورة إتضاع المسيح فى تجسده ، ولكن كل كلمة وكل حرف فى هذه الأنشودة يشير لعقيدة التجسد والفداء. لذلك نفهم أن العقيدة والروحيات والأخلاقيات كل لا يتجزأ. فالعقائد هى حياة يحيها المسيحي وليست نظريات جامدة فمن عقيدة التجسد نرى محبة الله وتواضعه ونحاول أن نحيا بنفس الأسلوب.

آية (6):- " **الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسَبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ.**"

خلسة: هى كلمة نادرة جداً فى اليونانية. ووردت مرة واحدة فى الكتاب المقدس، ومرة واحدة فى الكتابات اليونانية. ولها أكثر من ترجمة:

1. بمعنى الخطف أو السلب robbery.

2. بمعنى التشبث أو التلهف.

ولقد اعتمدت بعض الترجمات المعنى الأول، والبعض اعتمد المعنى الثانى.

كان: تعنى فى اليونانية يوجد أو يستمر، فيسوع هو الله فى الجوهر قبل التجسد وبعده. الكلمة تشير لشخص الإنسان الذى ينفرد به وهو لا يتغير ولا يتبدل مهما تغير شكل هذا الإنسان، فشخصه هو شخصه لا يتغير.

فى صورة الله: صورة (مورفى باليونانية) جاءت بمعنى شكل، وتعنى الصورة الجوهرية لشيء ولا تتغير قط. فمثلاً الصورة الجوهرية للإنسان هى الإنسانية. صورة هنا هى التعبير عن الكيان الذى يعنى جوهر الطبيعة أو الطبيعة الجوهرية ، وليس الشكل ولا المظهر بل الصفات الأساسية لله التى تستعلنه، هو صورة الله غير المنظور (كو1:15) + (2كو4:4) + (عب1:3). إذن المسيح هو صورة الله وقائم من البدء لذلك يقول المسيح "أنا والآب واحد". ويقول "من رآنى فقد رأى الآب". وإذا كانت كلمة "صورة" المستخدمة هنا تعنى عدم تغير جوهر الشخصية بتغير الشكل الخارجى، فالمعنى يصير واضحاً أن جوهر ألوهية المسيح لم يُصب بأى تغيير بسبب التجسد.. هو الله ظهر فى الجسد.

خلسة: إذا إعتدنا الترجمة الأولى وهى (الخطف والسلب) كما فى العربية يكون المعنى أن المسيح فى جوهره واحد مع الآب، ولذا لم يكن فى احتياج لأن يختلس لنفسه المساواة بالله، فهو الله. وإذا اعتمدنا الترجمة الثانية كما فعلت ترجمة (جيروزاليم ببيل) الإنجليزية. يكون المعنى أن المسيح بالرغم من كونه أصلاً فى صورة الله، إلا أنه لم ينظر لمساواته مع الله على أنها ربح أو غنيمة يتشبث بها، ولكنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد (2كو8:9). وهذه الترجمة متمشية مع كلام بولس الرسول بأن لا نتمسك بما لنا من حقوق بل نتخلى عنها كما عمل المسيح. وهذه الترجمة الثانية تترجم الآية هكذا "إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله ربحاً يتمسك به".

معادلاً لله: تفيد معنى المساواة.

آية (7):- " **لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ.** "

أخلى ذاته: المسيح بتجسده حجب مجد لاهوته الكائن فيه عن الظهور. وكلمة أخلى باليونانية تعنى أفرغ الإناء مما يحتويه. إذاً المعنى أن المسيح أفرغ إناءه البشرى من كل ما للاهوت من مجد كائن فيه أقتنومياً، وصار في صورة عبد ليتمكن العبيد (نحن البشر) من أن يقتربوا إليه ويروه ويتعاملوا معه (تث2:15-18) فيرفعهم إليه. ويتم في جسده عمل الفداء العجيب، فلو ظهر بمجده ما كان الشيطان أو رئيس كهنة اليهود أو بيلاطس أى كل من حركهم الشيطان، قادرين أن يقتربوا منه ليصلبوه. هو أخلى ذاته ليعطيهم فرصة أن يصلبوه (1كو2:8). هذا الإخلاء لم يتناول طبيعته كإله، بل هو أضاف صورة العبد على ألوهيته، لذلك خرج من جنبه دم وماء إشارة لاتحاد لاهوته بجسده الذى انفصلت عنه الروح مع إستمرار إتحاد لاهوته بروحه أيضاً التى ذهبت للجحيم ثم للفردوس.

صورة عبد: أخذ صورتنا فيما عدا الخطية. فالخطية هى مرض أضيف على البشر ولازمهم. لكن الخطية لم تكن جزءاً أساسياً في طبيعة الإنسان حين خلقه الله.

آية (8):- " **وَأِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كِإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ.** "

كينسان: حرف الكاف يعنى أنه صار في صورة إنسان (بإنسانية كاملة) ولكنه ليس مثل كل إنسان:

1. هو بلا خطية.

2. حل فيه كل ملء اللاهوت.

في الهيئة: هيئة باليونانية (سكيما) بمعنى المظهر الخارجى أو الصورة الخارجية، وهى التى يمكن أن تتغير وتتبدل. وهذه عكس كلمة صورة التى وردت في آية 6 (مورفى) التى تشير لثبات الوضع. والرسول يقصد أن يقول أن صورة العبد التى أخذها المسيح كانت صورة وقتية حتى يتم الفداء. ولكن هذا قد تم دون أى تغيير في جوهر لاهوته، وهذا ما جعل الرسول يستخدم كلمتين يونانيتين صورة (مورفى) وهى ثابتة، وهيئة (سكيما) وهى شىء وقتى.

وضع نفسه: تشير لوضاعة طبيعتنا إذا قورنت بمجد طبيعة الله. ونلاحظ أن الشيطان يفعل عكس ما فعل المسيح، فالشيطان متكبر أراد أن يتساوى بالله، وكان هذا اختلاساً، بل جعل البشر يعبدونه في صورة الأصنام، واعتبر هذا ربحاً أو غنيمة يتشبث بها ويقتنصها، أما المسيح فأخلى ذاته ولم يعتبر مساواته لله غنيمة يقتنصها بل أخلى ذاته من مجده لصالح الإنسان.

موت الصليب: لم يتجسد ويخلى نفسه فقط بل أطاع حتى الموت، موت الصليب بكل ما فيه من مهانة، وألم مرعب، فهو للمجرمين وللقلة وللصوص. والصليب ملعون أو كان ملعوناً (تث2:22، 23). والفيلسوف الرومانى

شيشرون يقول "ليبعد اسم الصليب لا عن أجساد المواطنين الرومانيين فحسب بل أيضاً عن أفكارهم وعيونهم وآذانهم".

الآيات (9-11): " **لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ¹⁰ لِكَيْ تَجْتَنُوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلَّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ،¹¹ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللهِ الْآبِ.** " **رَفَعَهُ اللهُ:** هذه تُقال عن الناسوت (فاللاهوت لم يفقد مجده أبداً) ففي مقابل إتضاعه وطاقته رَفَعَهُ اللهُ الناسوتياً (راجع تفسير الآية يو17 : 5). ونلاحظ أن المسيح له سلطان أن يضع ذاته وأن يأخذها (يو10:17، 18). ونفهم الآية أن اللاهوت الواحد مثلث الأقسام أعطى للناسوت أن يرتفع ويتمجد. وكما نقول في قانون الإيمان "صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه"، فالجلوس عن يمين الآب تعني أن ناسوت المسيح صار له مجد الآب والذي هو نفس مجد لاهوت الابن (يو17 : 5). وهذه الآية موجهة لكل منا، فمن يتضع كالمسيح يرفعه الله ويمجده.

اسماً فوق كل اسم: إسماً جاءت معرفة بـ "ال" في اليونانية. وهذا إشارة للاسم المتفرد يهوه. والاسم يُظهر حياة الشخص. فلقد أظهر الله من هو المسيح الذي كان متضعاً وأنه هو هو يهوه العظيم، لقد صار للناسوت الذي أخذه المسيح اسم يهوه العظيم الذي كان له قبل إخلائه لذاته، بعد أن جلس عن يمين الآب وتمجد بناسوته وصار له بناسوته كل ما للآب من مجد. **اسم يسوع:** يهوه يخلص، لقد صار اسم يسوع قوة ترهب الشياطين، وصار قوة لنا (لذلك يوصى الآباء باستخدام صلاة يسوع، فإسم يسوع له قوة جبارة). ولقد صار إسم يسوع موضوع تسبيحنا. **باسم يسوع:** يسوع هو إسمه في حالة إخلاء ذاته. والسجود صار للإله المتجسد الذي إتخذ إسم يسوع، بل صار السمايين يسجدون ليسوع الذي صار له مجد أبيه ومجد لاهوته = **تجنُّوا له كل ركبة:** هذه قيلت عن يهوه العظيم (إش23:45). وقيلت هنا عن يسوع. فيسوع هو هو يهوه العظيم.

ممن في السماء ومن على الأرض: يقدمون له العبادة في حب وعرفان بالجميل.

من تحت الأرض: بارتفاعه وضع أعدائه تحت قدميه، هذا خضوع الكسرة والمذلة. هؤلاء ومن يتبعهم هم من يقولون للجبال غطينا (رؤ6:16).

ويعترف: أى الإعتراف علناً عن قصد تمجيد المسيح وشكره فهو صاحب حق وجميل. والكل سيعترف به أنه هو يهوه العظيم الذي ينبغى له السجود والعبادة.

لمجد الله الآب: المجد الذي صار لربنا يسوع لا يفصل عن مجد الله الآب. هو مَجَّدَ اللهُ الآبَ بصليبه، و مَجَّدَهُ في قيامته. وكل هذا كان لأجلنا (يو17 : 22). ولكي نمجد نحن الآب على محبته وأعماله. عمل المسيح الفدائي جذب عدد لا يمكن لأحد أن يعده (رؤ7 : 9) ليؤمنوا بالله ويحبونه لأنه أحبهم ، وهذا قد مجد الله الآب.

الآيات (12-13): " **إِذَا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، نَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطُّ، بَلِ الْآنَ بِالْأُولَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،¹³ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ.** "

أطعتم: قال لهم إن الله رَفَع المسيح بسبب طاعته فعليهم بالطاعة. ليباركهم الله على الأرض وفي السماء. **ليس كما في حضوري:** هو كأب يعلم أطفاله المشى وحدهم حتى في غيابه دون الاتكال عليه. والمقصود أن تتعلموا الطاعة لله ولوصاياه حتى في غيابه. فإله ينظر تصرفاتهم كل حين.

تمموا خلاصكم: قوله تمموا تشير أن للإنسان المؤمن دوراً في خلاص نفسه وهذا نسميه بالجهاد. المسيح كان كطبيب أعد الدواء، ونحن كمرضى علينا أن نتناوله بانتظام ونمتنع عن كل ما منعنا عنه الطبيب. ومن يطيع يتم خلاصه. خلاص المسيح كان كاملاً. ولكن المعنى أن من يجاهد خاضعاً للروح القدس تتم تقويته ويؤهل لقبول الخلاص الذي يعنى تمام اتحادنا بالرب يسوع. خلاص المسيح كان كاملاً ونؤمن بهذا. ولكن علينا الجهاد طالما نحن في الجسد، كما نؤمن أن المسيح قادر أن يشبع الجائع لكن علينا أن نطعمه. والجهاد هو أن نخضع لمشيئة الروح القدس بالصلوات وإماتة الشهوات. هو جهاد ضد الذات (كو3:1-5).
الصلوات والتسابيح ودراسة الكتاب والأصوام هذا ما نسميه الجهاد الإيجابي
وأن نقف أمام الخطية كأموات (رو 6 : 11 + كو 3 : 5) فهذا ما نسميه الجهاد السلبي.

بخوف ورعدة: هو خوف من أن غضب الله ونرتد عنه، وهو خوف ناشئ عن معرفتنا بضعفنا وبقوة العدو، فهو خوفنا من خداع الحية لنا فنسقط ونحزن قلب الله علينا. والرعدة هي القلق المتزايد على خلاص نفوسنا، ولكن ليس رعدة اليأس من خلاص نفسه. خوفنا ورعدتنا ممتزجان برجاء في الخلاص وثقة في المعونة الإلهية. وكلما إزدادت المحبة يزداد الرجاء، فكلما يكتشف الإنسان محبة الله تزداد محبته لله. وهنا يزداد الرجاء جدا (رو 5 : 5). أما من يشعر بقوته فهو سيسقط سريعاً. خوفنا ورعدتنا مقصود بهما أن يؤديا للاحتراس الشديد لئلا نخسر خلاصنا، مثل من يخاف عند عبوره الطريق، هذا يسمى خوف بئاء، هذا يكسب حياته بسبب حذره، أما المندفع فيسقط تحت عجلات السيارات. وهكذا من يخاف من الرسوب، سيذاكر قبل الامتحان فينجح، أما من لا يخاف من النتيجة لن يجاهد في مذاكرته فيرسب. إذاً هناك خوف مطلوب يدفع الإنسان للتقدم ولأن يحافظ على حياته. ولكن هناك خوف مرضى يتسبب في رسوب الطالب مهما ذاكر بسبب رعبه وهذا يناظر الشك في محبة الله، أو تصور أن الله منتقم ولا بد سيهلكه حتى لو تاب عن خطيته (هذا النوع يشك في الغفران) وهذا النوع يدفع الإنسان للصدام مع الله، وهذا النوع من الخوف تطرحه المحبة خارجاً (1يو4:18). إذاً الخوف المطلوب هو الذي يجعلنا ننشغل بالدرجة الأولى بخلاص نفوسنا وهو الذي يُلهمنا العمل لأجل خلاص نفوسنا. فنحفظ الوصايا ولنا رجاء في الخلاص. راجع تفسير معنى الرجاء في (عب 6 : 19 ، 20) .

لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا: سبق في آية 12 وتحدث عن مسئولية الإنسان تجاه خلاصه، وهنا يشجعهم أن العمل ليس عملهم وحدهم بل الله يشترك معهم في مهمة خلاص أنفسهم، فلو قال بولس "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" وسكت على هذا لصار الأمر مربعاً فماذا نعمل ونحن في ضعفنا هذا؟ هنا يتحدث عن الإمكانات الإلهية المعطاة للإنسان لكي يخلص، فالله هو الذي يعمل في الإنسان فيحرك إرادته تجاه خلاص نفسه وأيضاً يعضده في كل عمل يقوم به لإتمام الهدف المنشود وهو خلاص نفسه. والله يحرك الإرادة ويعطى المعونة لنعمل على خلاص أنفسنا. وهل معنى هذا أن الله يعطى إرادة لمن لا إرادة له؟ قطعاً لا. ولنسمع قول السيد المسيح "كم مرة

أردت... ولم تريدوا... هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً" (مت 23:37، 38). لكن الله يحفز وينشط إرادة من يغضب نفسه (رؤ 3:20) + (نش 5:4). الله لا يجبر أحد بل يقنعه ويلح عليه ليقنع كما يقول إرمياء النبي "أقنعتني يا رب فاقنعت، وألححت عليّ فغلبت" (إر 20 : 7). وأليست حياة المسيح فينا (في 1:21) وهو بحياته فينا يقودنا ويقود أعضائنا لتكون آلات بر (رو 6:13) ولكن بالإقناع.

هنا نرى المسيح يقرع الباب ويثير عواطف الإنسان نحوه حتى نفتح له، ومن يفتح ويتجاوب يعطيه المسيح أكثر فيكون له ملكوت السموات (مت 11:12). والروح القدس يبكت ويقنع المؤمن على ترك الخطية وعلى عمل البر، ويحاول أن يوفق إرادة المؤمن مع إرادة الله، ويحفز إرادة الذي يغضب نفسه. **وأن تعملوا:** هو الذي يعطى المعونة في كل عمل صالح نقوم به، إذ هو يشترك معنا في كل عمل صالح، بل بدونه لا نقدر أن نعمل شيئاً (يو 15:5). وكون أن الله هو العامل في شعبه وفينا فهذا يعطينا التشجيع لنعمل كل ما في طاقاتنا لئتم خلاصنا معتمدين على الله وليس على أنفسنا. ونكرر، الله لا يجبر إنسان ولا يرغمه على تغيير إرادته، بل عمل الله يكون بإقناع المؤمن وإنارة عقله (إر 20:7). إذاً تمام الخلاص هو عمل مشترك بيننا وبين الروح القدس. وهذا الكلام يعطى إطمئنان لأهل فيلبي أنه لو اختفى بولس أو الرسل كلهم بالموت أو الاستشهاد فإن الله هو العامل في شعبه. **من أجل المسرة:** فمسة الله هي خلاص الإنسان فهو يريد أن الجميع يخلصون (1 تي 2:4). لذلك فهو يعمل فينا أن نريد وأن نعمل.

الآيات (14-15): -" **14** **افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة،¹⁵ لكي تكونوا بلا لوم، وبسطاء، أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملثو، تضيئون بينهم كأنوار في العالم.**"

دمدمة: الكلمة تشير للتذمر كما يتذمر العبد على سيده، وكما تذمر اليهود على الله في البرية. والتذمر ينشأ من مرارة القلب وعدم الصبر في معاشرتنا لبعضنا البعض، ولعدم المحبة وضيق القلب أو عدم احتمال أحكام الله. ولذلك عودتنا الكنيسة على الشكر دائماً حتى نتحاشى التذمر الذي يقسى القلب أمام الله وما يدفع الإنسان للتذمر عدم ثقته أن ما يسمح به الله هو للخير، وأن كل ما يسمح به الله هو طريقنا للسماء أو هو لإعدادنا للسماء.

مجادلة: مناقشات في كبرياء وتمسك بالرأى ومناقشات في شك بين طرفين وهذا يؤدي قطعاً للنزاع. **بلا لوم:** لكي لا يكون فيهم ما يستحق التوبيخ والنقد، وليس فيهم خطأ أو عيب ما. ونحن لن نكون بلا لوم أمام الله إلا لو كنا في المسيح (أف 1:4).

بسطاء: البسيط هو من ينظر لله فقط ولا يخلط البر والشر في حياته، لا يظهر غير ما يبطن، ويبتعد عن المكر والدهاء. والكلمة تشير إلى أن المادة تكون نقية غير مخلوطة بشوائب أي غير مغشوشة. ويشير المعنى لأن المؤمن يجب أن يكون برىء وصادق ذو نية صادقة وبواعث نظيفة ونقية. وتترجم single hearted أي القلب له اتجاه واحد = "يا إبنى اعطنى قلبك". **معوج:** تعنى الابتعاد عن الحق. **ملثو:** تشويه الحقائق بالتواء ومكر. **تضيئون:** الضوء يشير للقداسة المستمدة من الرب يسوع. **كأنوار:** هناك كلمتين في العبرية أنوار وتشير للأجسام المضيئة من نفسها كالشمس ونيرات وهي كلمة تشير للكواكب التي تستمد نورها من الشمس، كالقمر وبولس

إستخدم كلمة نيرات، فنحن نور العالم (مت 14:5). نستمد نورنا من المسيح شمس البر (ملا 2:4) وهو النور الحقيقي (يو 8:12). والمقصود أن أولاد الله يكونون نوراً للعالم، ينيروا الطريق لكل العالم الذى لا يعرف الله. **لكي تكونوا.. أولاداً لله** أى ليظهر أنكم أولاد الله، فأولاد الله يجب أن يتشبهوا بالله (أف 1:5). والولادة من الله تأتى بالمعمودية وتستمر بالإيمان الثابت والجهاد بحياة إماتة عن الخطايا وبأعمال صالحة يراها الناس ويمجدوا أبانا الذى فى السموات.

الآيات (16-18): -" ¹⁶مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لِإِفْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي لَمْ أُسْعَ بِاطِلًا وَلَا تَعَبْتُ بِاطِلًا. ¹⁷لَكِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أُسْرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. ¹⁸وَبِهَذَا عَيْنِهِ كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَأَفْرَحُوا مَعِي."

متمسكين: أصل الكلمة يخبر، إذا المقصود إعلان **كلمة الحياة:** أى الإنجيل، بالشهادة لكلمة الحياة فى حياتهم وأقوالهم وبهذا نخبر الآخرين بالمسيح. ونحن نعلن ونخبر الناس بالإنجيل بأن نحيا وفق تعاليمه. **إفختارى:** تكونوا لفخرى ومجدى وعلة مكافأتى فى الأبدية.

سعيت: كلمة تصف الذى يجرى فى ميدان السباق للحصول على جائزة.

انسكب: كل الآلام التى صادفها خلال كرازته، بل هو مسجون حالياً وربما تكون نهايته الاستشهاد، لقد كانت حياته كالكسبب الذى كان الكهنة فى العهد القديم يسكبونه على الذبائح قبل إحراقها على المذبح (خر 29:40 + عد 15:4، 5 + 28:7، 14) والتصوير هنا أن أهل فيلبي بآلامهم وقبولهم للآلام بفرح، هم ذبيحة مقدمة لله: **ذبيحة إيمانكم:** هم فى إيمانهم كانوا يقدمون أجسادهم ذبيحة حية (رو 12 : 1) وبقبولهم الآلام بسبب إيمانهم هم يقدمون أنفسهم ذبيحة للمسيح . وبولس ككاهن (التصوير من العهد القديم) يسكب حياته على ذبيحة إيمانهم (وهذا ما حدث له على يد نيرون بعد ذلك، فهو كان يتنباً بنهايته). والسكيبب الذى كان الكهنة يسكبونه على الذبائح كان خمراً. والخمر رمز للفرح. والمعنى أن سكيبب بولس لنفسه، أى قبوله للألم واستعداده للشهادة. كان ككاهن يسكب الخمر على ذبيحة أهل فيلبي ليفرح الله ، والله لا يفرح بموت أولاده بل بالحب الذى وصل لدرجة بذل الحياة . وهو هنا يفعل ما فعله المسيح حين سكب نفسه (إش 53:12). ومن ناحية أخرى فبولس يفرح بأن يسكب نفسه وبأن يقدموا هم للعالم كلمة الحياة.

فخدمتهم ستفرحهم وتفرحه، وسيفرحهم خلاصهم وإيمانهم وخدمتهم وشهادتهم لله، وسيفرحون أيضاً بمحبة بولس لهم. **وخدمته:** كلمة خدمة هنا هى "ليتورجيا"، أى الخدمة الكهنوتية. فبولس ككاهن يقدم نفسه سكيبب على ذبيحة إيمانهم. وفكرة أن المؤمنين ذبيحة يقدمها هو ككاهن قالها من قبل فى (رو 15:16).

افرحوا معي: بالإنجليزية هنئونى بأننى استشهد وأنسكب سكبياً. وفى هذا تطبيق عملى لما سبق وقاله أن الألم هو هبة من الله لأجل المسيح (فى 1:29) وهكذا عاش بولس الرسول "من أجلك ثمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح" (رو 8:36). وهذا ما يفرحه أن يتألم لأجل المسيح الذى أحبه، بل هو يتشبه به ويشترك معه فى

صليبه. وعلى أهل فيلبى أن يفرحوا إذا شابوه وشابهوا المسيح، وإشتركوا مع المسيح فى صليبه، أى ليتحملوا الألامهم بفرح.

آية (19):- " **19** عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيموثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. "

أرجو: فكل الأمور تحت سلطان الله، وهو الذى يوجه الكل. وهو يريد أن يرسل تيموثاوس ليطمئن أهل فيلبى عليه، ثم يطمئن بولس على أخبار أهل فيلبى. **فى الرب يسوع:** كان لبولس حياة المسيح (فى 1:21). وبالتالى فكر المسيح (1كو2:16). وذلك نتيجة طبيعية لاتحاده بالمسيح، فهو عضو فى جسد المسيح فكل فكر وكل عمل له صادر من المسيح كمركز الإرادة، فهو يحب فى المسيح ويفتخر فى الرب يسوع ويعمل ويرجو فى المسيح. فلا خلاص لنا إلا بثباتنا فى الرب يسوع. ولاحظ أنه إن لم يكن ثابتاً فى الرب يسوع فهو سيرجو شيئاً خاطئاً مثل الأموال أو الماديات ولكن ثباته فى الرب يسوع جعله يرجو ما يساعدهم على خلاص نفوسهم، فهذه هى ارادة الله (1تى 2: 4).

الآيات (20-22):- " **20** لِأَنَّ نَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرَ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ، **21** إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لِأَنْفُسِهِمْ لَا مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. **22** وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلِدٍ مَعَ أَبِي خَدَمَ مَعِيَ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ. "
مع احتياج بولس فى سجنه لتيموثاوس، إلا أنه لمحبهته لأهل فيلبى سيرسله لهم. فليس فى روما من هو نظير تيموثاوس، فهو إنسان يُعتمد عليه. وهو يحبهم مثل بولس: **نظير نفسى:** فهو يفكر كما أفكر أنا بولس، ويرى ما أراه من حق إلهى. **اختباره:** تشير الكلمة إلى الكيفية التى واجه بها تيموثاوس ما إمتحن به ، وحاز على موافقتهم جميعاً على شخصه، كيف كان متضعاً متفانياً محباً فى خدمته. **فأنتم تعرفون:** فى اليونانية المعرفة الناشئة عن إختبار، فأهل فيلبى قد عايشوا تيموثاوس. **الجميع يطلبون ما لأنفسهم:** مع زيادة الاضطهاد ارتخت أيدي الكثيرين وظهر فتور الكثيرين. وقل إخلاصهم للرب يسوع.

الآيات (23-24):- " **23** هَذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالًا. **24** وَأَثِقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا. "

أول ما أرى أحوالى: أى عندما يُعلن قرار القضاء فى أمرى إما بالسجن أو الإستشهاد أو الإفراج. فهو الآن الذى يخدمنى فلا أستغنى عنه، ولكن إذا أفرج عنى أو إذا استشهدت سيأتى حاملاً لكم الأخبار. **أثق بالرب:** هو كان شاعراً بالإفراج عنه. وهذا ما حدث فعلاً إذ أطلق نيرون سراحه هذه المرة.

آية (25):- " **25** وَلِكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ اللَّازِمِ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرُودِثَسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي. "

حسبت من اللازم: فأنا أعرف مشاعركم نحوه خاصة بعد سماعكم أخبار مرضه. وأبفروتس جاء لبولس حاملاً هدية أهل فيليبى ولكى يخدم بولس فى سجنه. ثم مرض أبفروتس وكان رقيق المشاعر، لذلك نجده قد حزن لما عرف أن أخبار مرضه وصلت لأهل فيليبى. **أخى** = فى المعمودية. **العامل معى:** فى الخدمة والكراسة. **المجند معى:** ضد قوات الظلمة. ونرى محبة بولس وأنه يفضل الآخرين على نفسه (آية 4) فمع احتياجه لأبفروتس سيرسله لأهل فيليبى.

آية (26):- " **26** **إِذْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَعْمُومًا، لِأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا.** "

كان غم أبفروتس شديداً إذ كان بعيداً عنهم فى مرضه، وكان غمه لأنه تصور حزنهم عليه مما زاد من اشتياقه لهم. لذلك كان لابد لبولس أن يرسله لهم فيفرحوا به وفرحهم هذا يقلل من آلام بولس. ونرى أن بولس بالرغم من كل مواهبه فى الشفاء (أع 12:19) لم يستطع شفاء أبفروتس. فشفاء المريض بمعجزة لا يتم إلا لو كان لحساب مجد الله وإيمان الناس. بل أن الله يستخدم الأمراض للتأديب والشفاء الروحى. وهكذا بولس لم يستطع شفاء تروفيمس (2تى 4:20). وتيموثاوس كان مريضاً ولم يستطع شفاؤه (1تى 5:23). وبولس نفسه كان له شوكة فى الجسد (2كو 12:7). ولم يستطع شفاء نفسه.

الله يستخدم الشفاء بمعجزة فى بعض الأحيان، ويستخدم المرض، وكلاهما الشفاء والمرض أدوات فى يد الله لشفاء النفس ولإعداد الإنسان للسماء. المرض كان عقوبة للخطية فلم يكن هناك أمراض قبل سقوط آدم ولكن كما نقول فى القديس الغريغورى "حولت لى العقوبة خلاصاً" فالله حوّل المرض فصار وسيلة للخلاص فكما يقول معلمنا بطرس أن "من تألم فى الجسد كف عن الخطية" (1بط 4:1). بل أن الألم صار طريق الكمال (عب 2:10). أما معجزات الشفاء فالله يستخدمها لمن تساعد على نمو إيمانه، أو لمن لا يريد الله موته الآن ويريد أن يعطيه الله حياة أخرى. الله هو صانع الإنسان وهو الذى يعرف ضعفاته وما الذى يصلحها ليدخل إلى السماء.

الآيات (27-30):- " **27** **فَإِنَّهُ مَرِيضٌ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِيَلَّا يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ.** **28** **فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْنًا.** **29** **فَأَقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكْرَمًا عِنْدَكُمْ.** **30** **لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارِبَ الْمَوْتِ، مُحَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نَقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي "**

مخاطراً: الكلمة المستخدمة تحمل معنى المقامرة، أى غامر بحياته فى تهور لأجل خدمتى وأنا سجين. ربما كانت هناك خطورة من الجنود أو هو استمر يخدم بولس الرسول بينما هو مريض وكان محتاجاً للراحة. **يجبر نقصان خدمتكم لى:** أى يقوم بخدمتى نيابة عنكم، ويتم ما لم تستطيعوه أنتم بسبب بعد المسافة بين فيليبى وروما. وليس لتقصير منهم.

مكرماً عندكم: إذ ربما يلوموا أبفروتس أنه ترك بولس فى سجنه وتخلّى عن خدمته لذلك يقول لهم عن خدمته ويطلب منهم أن يقبلوه فى الرب. فهو من محبته عرض نفسه لأخطار جمة.

حزن على حزن: حزني على موته بعد حزني على مرضه. هذه هي محبة بولس للجميع، لأهل فيلبي ولتلميذه. فالمسيحية لا تلغى المشاعر الإنسانية، بل هذا ما طالب به الرسول في آية 1 "إن كان أحشاء رافة".

آية (1):- " **أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ. كِتَابَةٌ هَذِهِ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً، وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ مُؤَمَّنَةٌ. "**

أخيراً: الأصل اليوناني "أما بالنسبة لما بقي من الكلام" أى أن الجزء السابق أو الحديث السابق قد انتهى وسيبدأ حديث فى موضوع جديد هو تعاليم المتهودين الذين يعلمون بضرورة الختان، وباقى الطقوس اليهودية كأمر ضرورى للخلاص. والرسول لا يعتبر أن تحذيراته فى هذا الخصوص هى ثقيلة عليه أو تسبب له ضيقاً لأنها تُؤمّن من يسمعها من الانزلاق فى الخطأ. وهى ليست ثقيلة عليه لثقتة فيهم ومعرفته لأخبارهم. وهذا عكس ما قاله فى رسالته لغلاطية ولكورنثوس، حين قال "من حزن كثير ومرارة قلب كتبت لكم"، وهى ليست ثقيلة لأنه مسرور بهم. وقوله إنها ليست ثقيلة لأنه طالما نبههم إلى خطورتها وهو معهم فى فيلبي ولكنه مضطّر الآن أن يكتب لهم لخطورة الأمر.

إفرحوا: الفرحة يعطى قوة (نح:8:10). أما الفشل والغم فلا يليقاً بأولاد الله، لأن إبليس يصطاد مثل هذه النفوس المغنومة:

1. ليشككها فى محبة الله.

2. ليغريها بأن تتعزى بخطايا العالم وملذاته.

ولنرى كيف أن بولس وسيلا كانا يسبحان فى السجن. لو كتب بولس لهم عن الفرحة وهو لا يعانى من السجن لما صدقوه وهم فى الآمهم وهناك اضطهاد واقع عليهم، لكنه يكتب لهم كمختبر. والفرحة هو لمن يثبت فى الرب (فى:4:4)، والفرحة الذى من الرب يتميز عن الفرحة العالمى فى أنه ينتصر على الضيقات (يو:16 : 22) . بل لا يمكن أن يجتمع الألم والفرحة إلا فى الرب، فالرب وحده هو القادر أن يحول الضيق الداخلى الناشئ من الألم إلى فرحة داخلى. هذه الرسالة هى رسالة الفرحة لذلك يذكرهم بالفرحة الذى يريد الرب أن يعطيه لهم، وفى هذا تحذير أن من يرتد وراء الآخرين سيفقد هذا الفرحة.

إفرحوا: هنا بولس يعطى أمراً بأن نفرح والمقصود أن إكتشفوا أن الله قادر أن يعطيكم الفرحة من خلال العلاقة الشخصية فى المخدع وإكتشاف شخص الله الذى يعطى الفرحة الحقيقى الذى ينتصر على أى ألم. من إكتشف هذا الفرحة لا تهزمه تجربة ولا يصاب باكتئاب أو حزن. ومن لم يكتشف طريق الفرحة هذا، إن أصابته تجربة مؤلمة، يصطدم مع الله ويكتئب بل هناك من يرفضون التعزية والفرحة. وكيف يعطى الله تعزية وفرحة لمن لا يريد. ومن هم هكذا يصبحون صيداً سهلاً لإبليس. والمسيح يحزن جداً على هؤلاء المكتئبين، بعد كل ما صنعه من فداء، وأنه جعلهم أبناء الله وأعد لهم مكاناً فى السماء وأن كل الأمور لخيرهم ليصلوا إلى هذا المكان المعد، بل هو يعرف أننا الآن فى حزن وهو مستعد أن يحول الحزن الذى نحن فيه إلى فرحة لمن يريد ويطلب (يو:16 : 22) . فلماذا يكتئبون؟ السبب هو الشك فى محبة المسيح لهم وأن ما يسمح به هو للخير. ومن يحيا فى فرحة يحيا فى صحة جسدية ونفسية ويحيا فى قوة.

آية (2):- " **أَنْظُرُوا الْكِلَابَ. أَنْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ. أَنْظُرُوا الْقَطْعَ.** "

انظروا: معناه إحدروا وإحترسوا وإفتحوا عيونكم.

الكلاب = هناك كلمتين بمعنى كلاب:

1. الكلاب المدللة وهذه تكون مدللة في البيوت. واستخدم رب المجد هذه الكلمة في حديثه مع المرأة الكنعانية (مت15:26).

2. الكلاب الجربانة الضالة التي تجرى في الشوارع مُهْمَلَةً. وهذه هي الكلمة المستخدمة هنا. وهذه الكلمة استخدمها اليهود واليونانيين ككلمة توبيخ، ويقصد بها الرسول توبيخ المعلمين الكذبة من المتهودين، الذين تمسكوا بالتعاليم اليهودية وحرّموا أنفسهم من الشعب بالنعمة في إنجيل الخلاص، وهؤلاء أرادوا اعتبار المسيحية طائفة يهودية، وعلموا بأن الأمم لكي يصيروا مسيحيين عليهم أن يدخلوا من باب اليهودية أولاً. هؤلاء كانوا سبب ثورة بولس الرسول على غلاطية إذ وضعوا بجانب دم المسيح شروطاً أخرى للخلاص كالختان والتطهير بالماء. وهؤلاء أسماهم الرسول هنا:-

كلابا :

1. فهم نبخوا ضد بولس عندما قاومهم، ككلاب مسعورة (راجع سفر الأعمال)، بل نبخوا ضد كل من علم تعليماً صحيحاً. وشبههم بالكلاب في محاولتهم عض ومهاجمة خدام المسيح الحقيقيين. وهكذا وصف المسيح هيرودس بالتغلب.

2. هم ينهشون جسم المسيح (الكنيسة) ليخطفوا ما يستطيعون اختطافه من المؤمنين.

3. الكلب رمز للنجاسة في العهد القديم (تث23:18). لأنه يأكل من الزبالة والقدارة. ولذلك أطلق اليهود على الأمم لفظ كلاب لوثنييتهم ونجاستهم التي يحيون فيها، وبهذا فهم منفصلين عن شعب الله وعن الله. ودارت الأيام وها هو بولس كمثل لكنيسة الأمم يرد لهم الاسم فهم أولى به بسبب إنفصالهم الآن عن الكنيسة شعب الله وعن النعمة. ولا سبيل للطهارة من النجاسة إلا بدم المسيح ، وهم رافضين الايمان بالمسيح ، ولذلك فنجاستهم باقية . ولذلك قال عنهم الرسول انهم كلاب .

4. الكلب منتقم ينهش من الخلف، وهذا ما يفعلونه باضطهادهم لخدام المسيح.

فعلة الشر: هم المتهودين الذين يريدون إفساد التعليم الصحيح وخطف أولاد الله، هم ضد الإنجيل ويشوهون تعاليمه ويضلّلون المؤمنين عن الحق الإلهي الصحيح.

القطع: معنى الكلمة الذين يقطعون أجزاء من أجسادهم، وهي إشارة لأنهم يعلمون بالختان الجسدي كطريق للخلاص بدلاً من الختان الروحي الذي هو من صميم عمل النعمة في العهد الجديد. ونادى به أنبياء العهد القديم (لا26:41) + (تث10:16+ 6:30) + (إر6:10). والكلمة قد تشير إلى أن هؤلاء بتعاليمهم المنحرفة قد قطعوا أنفسهم من شركة جسد الكنيسة.

آية (3):- " **لَأَنَّنا نَحْنُ الْخِتَانُ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَنُحِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ.** "

لأننا نحن الختان = لماذا هم كلاب؟ لماذا هم قطع؟ لأنهم قطعوا أنفسهم عنا نحن كنيسة المسيح المختونين روحياً أى ختان القلب بالروح (رو:2:29 + 13:8). فالقلب يحب الأقارب مثلاً ولكنه يحب الخطية أيضاً ، ولكن الروح القدس يعين من يميت أعمال الجسد، فمن يقف ميتاً أمام الخطية يعينه الروح القدس. وبولس الرسول هنا يقول أيهما له قيمة أكبر: أن يقطع إنساناً جزء من جسده بيد إنسان أو أن الروح القدس يميت حب الخطية من داخلي. **نحن نعبد الله بالروح**: العبادة بالروح (رو:1:9) هي التي أشار إليها السيد المسيح للسامرية (يو:4:23،24). وهذه العبادة بالروح يشترك فيها كل من آمن بالمسيح من اليهود والأمم الذين صاروا من شعب الله.

هناك عبادة بالجسد أى ما كان يمارسه اليهود. يصوم ويصلى ويطلب الله بالأجر (ومازال هناك من المسيحيين من يفكر كاليهود فيقول أنا صمت وصليت فلماذا يسمح الله لى بهذه التجربة) وهناك من يدخل فى منافسات من يصوم مدة أطول ليطلب بثمر أكبر. هذا ما يسمى البر الذاتى.

وهناك عبادة نفسانية أى من يصلى إذا وُجد جو مشجع كاجتماع صلاة. أى طالما وُجِدَت قوة دفع يصلى، وإذا لم توجد لا يصلى. مثل هؤلاء يصلون القداس ثم لا يصلون فى مخادعهم لأنهم صلوا فى القداس.

أما العبادة بالروح هي أن يقودنى الروح

ولكن هناك سؤال هل الصوم عبادة بالروح أم الجسد مع أن الصوم يقوم به الجسد وهكذا المطانيات هل هي بالجسد أم بالروح. هناك صوم ومطانيات بالروح وصوم ومطانيات بالجسد. الصوم بالروح هو أن الروح القدس يخاطب الروح الإنسانية فتقتنع الروح الإنسانية بما يمليه عليها الروح القدس. والجسد ينقاد لما أملاه الروح القدس على الروح الإنسانية . (وهكذا فى المطانيات) وهنا نجد أن الروح القدس أقنع الإنسان بهذه العبادة بأن يبكته على خطاياها ويقنعه بالانسحاق (يصوم ويصلى ويسجد). أو الروح القدس يذكر الإنسان بأن المسيح صلب من أجله ويقنعه قائلاً ألا تترك أكل تحبه لأجل المسيح. هنا يصوم الإنسان ويصلى وينسحق عن اقتناع دون طلب ثمن من الله. هنا لو أتت تجربة على الإنسان ينسحق بالأكثر ويقول هذه بسبب خطاياى، أنا أستحق. هذه العبادة بالروح تجعلنى أقرب بسهولة من الله لذلك حصلت المرأة الخاطئة على الخلاص ولم يحصل عليه الفريسي المتكبر.

أما العبادة بالجسد فهي نوع من إحساس الإنسان بأنه يداين الله بعبادته. ولكن من يداين الله سريعاً ما يدين الله مثل الفريسي الذى قال عن المسيح "لو كان هذا نبياً..".

هذه العبادة بالجسد هي ما أسماه بولس البر الذى بالناموس أى العبادة الجسدية ولكن هناك البر الذى بالمسيح ، وفيه المسيح هو الذى يفعل فى كل بر. أما البر الذى بالناموس ففيه أننى أنا الذى أفعل كل شئ.

ولكن هل معنى أن المسيح هو الذى فعل كل شئ أننى لا عمل لى ولا جهاد لى؟

حل هذه المعادلة كان فى قول المسيح: "إذا فعلتم كل البر فقولوا أننا عبيد بطالون"، ومن يضع فى نفسه أنه عبد بطال كيف يدين الله إن أتت عليه تجربة ويقول لماذا سمحت يارب بكذا أو كذا... هو سيقول لأجل خطيتى.

المسيح تم الخلاص ولكن حتى أستفيد بهذا الخلاص.

1. أتمم خلاصى بخوف ورعدة فى جهاد مستمر.

2. أقول دائماً إننى عبد باطل.

لذلك ينقسم المؤمنون إلى فئتين:

1. المجموعة الأولى تشعر بخيرات الله عليها وأن خيراته هي بلا حدود وتنسب الألام لخطاياها. هذه

الفئة هي من تعبد الله بالروح.

2. المجموعة الثانية تنسب الخير لذكائها وتنسب الألام والشورور لله وهذه الفئة هي من تعبد بالجسد.

الفئة الأولى تتسحق أمام الله، فيتعامل معها الروح وتعبد الله بالروح والفئة الثانية كبريائها أعماها فما عادت تعرف كيف تسمع صوت الله وما عادت تستطيع أن ترى يد الله.

* المنسحق يفتح الروح القدس عينيه على محبة الله الذى نقشنى على كفه، الذى يحملنى على يده ويدللى على ركبتيه فيقبل منه كل الأمور فى محبة واثقاً فى محبته. (إش 12:66).

* ولاحظ أن بولس الرسول مع كل خدماته يقول: "بعد ما كرزت لآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً". هو فى داخل نفسه يشعر أنه عبد بطل ، ويقول عن نفسه أنه أول الخطاة ، والكنيسة تعلمنا أن نصلى دائماً كخطاة لا نستحق شىء قائلين يارب ارحم. أما المتكبر الذى يثق فى نفسه وأعماله إن أتت عليه تجربة تجده يلوم الله، ويقول لماذا يارب.

العبادة بالروح:

ماذا يأخذ من يعبد بالروح؟

1. الروح يشفع فيه أى يجعله مقبولاً أمام الرب (رو8:26). فالمسيح يشفع فىنا شفاعته كفارية أمام الآب أى يغطينا بدمه فنصير مقبولين أمام الآب. فبدون دم المسيح نفتضح وتظهر خطايانا فلا نكون مقبولين أمام الآب.

2. فماذا تعنى شفاعته الروح القدس؟ قد يطلب الإنسان طلباً لا يرضى عنه الله، مثلاً شفاءً جسدياً، كما طلب بولس، ويصر هذا الإنسان على طلبه فيكون معانداً لإرادة الله. وهنا يتدخل الروح القدس مع من يعبد بالروح ويقنعه أن هذا ضد إرادة الله، ويستجيب ويصرخ "لتكن مشيئتك" ويصير بهذا مقبولاً لدى الآب. وهذا ما حدث مع بولس الرسول إذ سمع أن شفاؤه سيكون سبباً فى هلاكه إذ سيرتفع من فرط الإعلانات (2كو11) فلم يطلب مرة أخرى.

3. الروح القدس يُصوّر لنا من هو المسيح وكيف أحبنا حباً متناهياً. وقد لا نجد كلمات نعبر بها عن حبنا للمسيح وشكرنا له فنصرخ بأناات للتعبير عن حالتنا هذه.

4. (رو8:26). إذ لا نجد كلمات تعبر عما فى القلب. يذكرنا الروح القدس بكم صنع بنا الله وحفظنا وستر علينا وأعاننا ويصوّر لنا هذه المواقف وكم كنا معرضين لأخطار عظيمة لولا معونة الله. وهنا تخرج عبارة "أشكرك" من القلب وليس من الفم.

5. يُصوّر لنا الروح القدس عظم خطيتنا وكم من إهانات وجهناها إلى الله فنصرخ من القلب "إرحمنا" وليس من الفم.
6. الروح القدس يُصوّر لنا أمجاد السماء (1كو2:9-12 + 1كو13:12). وكيف أن هذا سيكون مكاننا فنسبح الله من القلب على عظيم محبته ونشكره ونشتهي السماء.
7. الروح القدس يضع كلاماً على أفواه من يعبد بالروح (هو2:14، 3) ولكن هذا يستلزم أن نسكت بعض الوقت أثناء الصلاة وأن ننسحق أمام الله وأن نتغصب فنطيل صلواتنا نتكلم قليلاً ونسكت كثيراً لنسمع.
8. لذلك نصلي دائماً أن نمتلىء من الروح ونقول "روحك القدوس جدده في أحشائنا" أى إملأنا من الروح وإجعله يعمل فينا ولا ينطفئ. فتكون لنا هذه العبادة الروحية. والروح نفسه لا ينطفئ "فإلهنا نار آكلة" (عب12:29) ولكن الإنسان الجسدانى لا يعود يسمع صوته مثال من يطفىء صوت الراديو لا يعود يسمع صوته مع أن الموجات الصوتية موجودة فى كل مكان ومتاحة.

نفخر فى المسيح: شعب الله يفتخرون فى المسيح يسوع ، وليس بأعمال الجسد مثل الختان الجسدى أو البنوة لإبراهيم. وكلمة نفتخر فى أصلها اليونانى تحمل معنى فكر الفرح والمجد. فالعبادة بالروح تقود للفرح. لذلك فى العهد الجديد لم نسمع عن شخص قوى جسدياً ولا عن امرأة جميلة كما كنا نسمع كثيراً فى العهد القديم لأن القوة والجمال صارا فى العهد الجديد فى شخص المسيح فقط. لقد صار المسيح هو فرحنا ومجدنا وابتهاجنا وفخرنا وقوتنا وجمالنا.

لا نتكل على الجسد: فى المفهوم المسيحى، الخلاص عمل يفوق إمكانيات البشر ويقوم به الله لأجل الإنسان. أما اليهود فهم يتصورون أن الخلاص هو عمل طبيعى يقوم به الإنسان تجاه الله ، لذلك فهم يتكلمون عن أعمال بشرية مثل الختان أو سائر الفروض الناموسية كوسائل للتبرير. والمقصود تجنبوا أفكار المعلمين الكذبة، فنحن نعبد الله بأرواحنا الخاضعة لعمل الروح القدس، ونفتخر بالمسيح يسوع الذى يمنحنا البر والقداسة، ولسنا مثلهم نعتمد فى تبريرنا على عمل يعملونه فى الجسد كبر ذاتى لهم. ومن يعبد الله بالروح فى فرح سيفهم أن الله هو الذى يعمل كل شئ، وهو لذلك لا يعتمد على نفسه فى شئ بل على الله. فمن يعتمد على ذاته يحاول أن يرضى ذاته فى عبادته فيتكبر. أما من يثق فى أن الله هو الذى يعمل كل شئ يشعر بضالته فينسحق، وهذا هو المدخل الصحيح للتعامل مع الله، وهذا ما شعر به بولس الرسول نفسه فقال "جاهدت الجهاد الحسن" لأنه مخلوق ليعمل (أف 2:10). ولكن فى داخله يشعر إنه أول الخطة ويقول "أنا أصغر جميع القديسين" (أف 3:8). حقاً الله عمل كل شئ للخلاص لكن على الإنسان أن يجاهد وإذا فعل كل البر يقول عن نفسه أنه عبد بطل ويقول عن نفسه أنه "أول الخطة" مع بولس. لذلك المسيحى لا يفتخر بنفسه فهو يشعر أنه لا شئ بل يفتخر بالمسيح ويقول عن نفسه أنه عبد بطل هذه حقيقة أولاً. وثانياً فيها حماية من الكبرياء. وثالثاً أننا لا نعتمد على عملنا بل على قوة عمل المسيح.

آية (4):- " **4** مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنَّ ظَنِّي وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأُولَى. " إن كان أحد من المتهودين يثق في نفسه بما له من مميزات مترتبة على وضعه كيهودي، وعلى ما له من أعمال بشرية. فأنا أفوقه في هذه المميزات.

إن ظن: ظن في أصلها اليوناني تشير لمن يقارن نفسه بالآخرين، فيرى في نفسه مميزات لا يراها في الآخرين. وهكذا المتهودين يظنون أنفسهم بسبب يهوديتهم أنهم أفضل من الأمم.

آية (5):- " **5** مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِيسِيٌّ. "

الختان: علامة شعب الله في العهد القديم. إذا بولس من بيت يهودي وليس دخيلاً على اليهودية. **في اليوم الثامن:** كان الدخلاء (الأمم الذين آمنوا باليهودية وأرادوا الانضمام لدين اليهود) يختتنون وهم كبار سناً، أى يوم دخولهم لليهودية. إذا بولس كان يهودي المنبت وليس دخيلاً.

من جنس إسرائيل: لم يختلط بالأمم، أى من جنس نقي. وارث لبركة إبراهيم وإسحق ويعقوب. **من سبط بنيامين:** كانت ميزة سبط بنيامين أنه مع سبط يهوذا مولودين في الأرض المقدسة، وهو ابن راحيل المحبوبة وليس ابن جارية. ولاحظ أن يوسف أيضاً كان ابن راحيل المحبوبة ولكن سبطى افرايم ومنسى ضاعا مع المملكة الشمالية. وكان من سبط بنيامين، أول ملك على إسرائيل. وظلوا ملازمين ليهودا بعد انقسام المملكة، وعادوا معهم بعد السبي. **عبرانى:** أى يتكلم العبرانية مع أنه وُلِدَ في بلاد أجنبية، وهذه ميزة له، فاليهود في الشتات كانوا يتكلمون اليونانية وأهلوا العبرانية. **فريسي:** أى مُفَرِّز ومُخَصَّص لله، يحفظ أبسط وأدق تفاصيل الناموس بكل حرص. وعند اليهود كان الفريسيين هم الأعظم في الأحزاب، فكانوا مثل الحاصلين على الدكتوراه في الناموس، وكانوا حوالى ستة آلاف شخص أيام المسيح. وقيل عنهم: "كل من يذهب للسماء لابد أن يكون فريسياً". ولكن المسيح كان يهاجمهم لكبريائهم.

آية (6):- " **6** مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهَدٌ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا لَوْمٍ. "

هو عرف اليهودية في أضيق مذاهبها وأكثرها تعصباً، كان غيوراً على يهوديته لا يطيق أن يرى أحد خارج حظيرتها. لذلك حرص على أن يلاشى الكنيسة الوليدة. وكان هذا تديناً مريضاً لأنه مرتبط بالقتل. كان كمن يدافع عن الله. والحق أن الله هو الذى يدافع عنا.

بلا لوم: كان مدققاً في إيفاء كل مطالب الناموس بلا إهمال يُلام عليه في وصايا أو فرائض الآباء. ومشكلة هذا الشعور أن الإنسان الذى يشعر أنه بلا لوم لن يبحث عن الكمال. ولاحظ أن بولس المسيحى قال الخطاة الذين أولهم أنا.

آيات 6،5: تشرح معنى البر الذى بالجسد، هنا نجد بولس يفتخر بمواصفات معينة جسدية، ويفتخر بنفسه في كبرياء. وهكذا كان بولس في ظل اليهودية.

أما في المسيحية فقد إنفتحت عيناه وأبصر نور الله وأدرك قداسته، وفي ضوء نور الله العظيم رأى ما بداخله في الأعماق فرأى خطايا قد لا ندركها نحن فماذا قال؟

- * الخطاة الذين أولهم أنا (1تى 1 : 15) - هو في نور الله لا يرى سوى الله ونفسه - ولا يقارن نفسه مع أحد بل يفحص نفسه في نور الله القوي الذي يراه، فيرى ما لا نراه نحن.
- * أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً (1تى 1 : 13).
- * الخطية الساكنة فيّ - ليس ساكن في جسدي شيء صالح (رو7).
- * من ينقذني من جسد هذا الموت (رو7).

آية (7):- " **لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً.** "

كل هذه الامتيازات السابقة التي كانت لي قبل المسيح، وتعتبر مكاسب كبيرة من وجهة نظر أي يهودي، رأيتها الآن **خسارة** :-

- * هي خسارة إذا قورنت بما أخذته من هبات في المسيح.
- * هي خسارة لأنها لم تغدني شيئاً في علاقتي بالمسيح، بل كانت حاجزاً بيني وبينه. البر الذي بالناموس كان السبب في أنني لم أعرف المسيح إذ كان أمامي، فطالما ظن الإنسان في نفسه أنه بار فلن يشعر بالاحتياج للمسيح ولن يبحث عنه.
- * بل اضطهدت تابعيه من المسيحيين. وبينما كان يظن أن هذه خدمة يقدمها لله إذ به يزداد انفصالا بعمله هذا عن الله.
- * لذلك يكون يرى هذا هو السبب في هلاكى لأننى لم أعرف المسيح. فبولس بعد أن عرف المسيح اكتشف أن بر الجسد صار عائقاً عن بر المسيح، فالبر الناموسى هو نوع من الربح للإنسان بحيث أنه كلما حصل عليه بسلوكه كان له فضل فيه على الآخرين.
- * الإحساس بالبر الذاتى، والإحساس بالأفضلية على الآخرين، يبعدها عن البر بالمسيح لأن فيه كبرياء، والكبرياء يسبب الابتعاد والانفصال عن الله.
- * وما دام الإنسان يحسب نفسه بلا لوم فلماذا السعى وراء الكمال.
- * كان الناموس الذى كنت متمسكاً به سبب لعنة علىّ، فالناموس يلعن ويحكم بالموت على كل من يخطئ حتى في خطية واحدة، ومن هو الذى لا يخطئ.
- وحتى الآن فهناك من يظن أن طريقاً ما فيه ربح ولكنه فيه خسارة، مثل من ينكر الإيمان. أما من يستشهد فإن العالم يظن أنه قد خسر حياته، وهو قد ربح الملكوت (مر 8:35). بولس كيهودى كان يظل يفكر في نسبه وما يفتخر به من أعماله فيدخله الكبرياء أما بولس كمسيحي يقول أنه لا يفكر في الماضى مهما وصل من درجات أو مهما عمل من خدمة بل يظل ينظر للسماء ولدرجات أعلى (آية 13).

آية (8):- " **بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارًا مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ،** "

بولس بعد أن رأى المسيح في طريقه إلى دمشق، ثم عرفه بعد ذلك من خبرته في حياته في المسيح، وعرف أن المسيح هو يهوه الإله القوى الذى أحب خاصته إلى المنتهى. فلأجل المسيح الذى تذوق بولس محبته، خسر وضعه كفريسي مقرب للقيادات الدينية وقائد يهودى بارز، بل خسر أصدقاءه ومعارفه اليهود. وامتد بولس بنظره فوجد أن ليس فقط مركزه كيهودى، بل كل ما فى العالم ما هو إلا نفاية بجانب معرفة يسوع المسيح، وأن كل شئ فى العالم إن كان سيحرمه من المسيح، أو بالمقارنة مع معرفة المسيح، ما هو إلا نفاية. وهذا معنى المثل الذى قاله الرب عن الإنسان الذى وجد لؤلؤة كثيرة الثمن فمضى وباع اللآلى التى يمتلكها إذ صارت لا قيمة لها عنده بعد إكتشاف اللؤلؤة الثمينة.

معرفة المسيح: هناك فرق بين أن أعرف المسيح وأن أعرف عن المسيح. فأعرف المسيح تشير لمعرفة اختبارية اقتناها بولس من خلال حياة الشركة مع المسيح. ومعرفة المسيح هذه هى الحياة الأبدية (يو:17:3). وهذه المعرفة تملأ القلب فرحاً وسلاماً ومحبة (راجع مت:13:46).

فضل معرفة المسيح: حين تُقارن معرفة المسيح هذه بأى شئ آخر فهى من المؤكد ستكون أفضل بما لا يُقاس. بل إذا لم أعرف المسيح فسيكون كل ما عرفته أو وصلت إليه فى العالم ما هو إلا خسارة وعديم النفع. فمعرفة المسيح تعنى الفرح والسلام هنا إذ نعرف بين يدي من نحن، وتعنى المجد فى السماء. أليست إذاً كل الأشياء التى تلهينا عن معرفة المسيح ما هى إلا خسارة. والمسيح هو وحده الحق "أنا هو الطريق والحق والحياة" أما العالم فهو باطل كل الأباطيل أى ضياع وبلا جدوى.

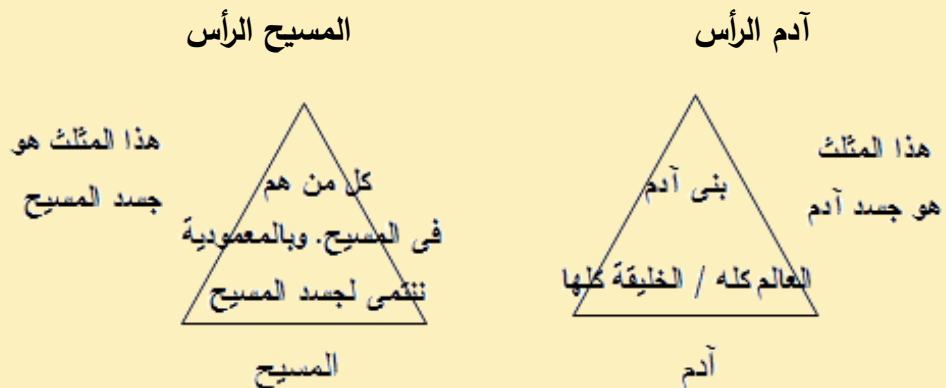
آية (9):- " **وَأُوجَدُ فِيهِ، وَنَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ.** "

معرفة المسيح

معرفة المسيح هى الأفضل (آية 8).

أوجد فيه (آية 9) أى ثابت فى المسيح.

لأعرفه (آية 10).



خلق الله آدم ومن آدم كون الله حواء فهما واحد، والأولاد كانوا منهما، أى الكل واحد هو آدم. ولكن الخطية شقت هذه الوحدة. وجاء المسيح ليعيد ما أفسدته الخطية ويجمعنا كلنا فى جسد واحد هو جسده. فأدم كان رأساً لجسد واحد مزقته الخطية. أما المسيح فصار رأساً لجسد واحد تجمعه المعمودية والإفخارستيا.

أوجد فيه: مثل غصن فى كرمة. وهنا كل منا يصير عضواً فى جسد المسيح، ودم المسيح يسرى فى كل الجسد وكل من هو ثابت فى المسيح سيكون له ثمار (يو15).

أعرفه: هناك معنى رمزى لكلمة أعرفه فى الكتاب المقدس غير المعنى المباشر to know. فالكلمة تشير لوحدة ينتج عنها حياة. ونجد هنا ثلاث مستويات لهذه الوحدة :-

(1) فلان عرف زوجته (تك4:1) أى عاشرها وصاراً جسداً واحداً، هذه معرفة بحسب الجسد. هى معرفة مثمرة تعطى حياة هو الطفل الذى يولد.

(2) وهناك معرفة على المستوى اللاهوتى

لا أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ومن هو الآب إلا الابن (لو10:22)

أنا والآب واحد (يو10:30)

أنا فى الآب والآب فىَّ (يو14:10)

وهذه الآيات تشير لوحدة الآب والابن وأن المعرفة تعنى الوحدة. فكون أن الآب يعرف الابن والابن يعرف الآب فهذا يعنى الوحدة، وهذا يظهر من الآيتين الأخيرتين. وهى أيضاً معرفة أو وحدة ينتج عنها حياة. فالآب يريد أن يخلق والإبن الكلمة به كان كل شئ. الآب يريد أن الجميع يخلصون والإبن يتمم الفداء.

(3) وأيضاً كتعبير عن الوحدة بيننا وبين المسيح يقال أعرفه وتعنى صرنا واحداً مع المسيح. وبتحادنا بالمسيح يعطينا حياته فيكون لنا ثمر بر. "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو 17 : 3).

وكلمة أعرف المسيح إذاً تعنى أننى أصبحت واحداً مع المسيح وسيكون لى ثمر هو ثمر البر الذى بالمسيح لأن حياة المسيح ستكون فىَّ.

وقارن مع الآيات (يو17:20-23) فالمسيح صيرنا واحداً فيه.

فلو قلنا أن فلان عرف زوجته فهذا يعنى أنهما صاروا جسداً واحداً. ونحن بالمعمودية نتحد بالمسيح ونصير جسده فتكون لنا حياته الأبدية (رو6). فهذا يشير أيضاً إلى أن من يعرف الله يصير معه روحاً واحداً (1كو 6: 17). ومن يصير روحاً واحداً مع الله يكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه فمجاري المياه هي إشارة للروح القدس (يو 7: 37 - 39).

وهذه الوحدة مع المسيح تعطينا أن تصير لنا حياته فيستخدم أعضائنا كألات بر وهذا هو البر الذي بالمسيح. المسيح هو الذي يعمل فينا أعمال بر. والبر الذي بالمسيح يكون بالإيمان كمدخل لأننا ننتمي لجسد المسيح ونصير في المسيح بالإيمان ثم المعمودية. والطريق لكي أتحد بالمسيح هو الموت عن العالم.

المعرفة بالمعنى المباشر للكلمة to know

هناك من يعرف عن المسيح معلومات ولكن من يعرفه بعد الإتحاد فهذه معرفة إختبارية تنتج عن العشرة. وحتى على مستوى العلاقات بيننا، فالمعرفة تزداد بالعشرة.

ونلاحظ أنه إذا عرفت المسيح أستطيع أن أترك العالم جزئياً وإذا حدث هذا أعرف المسيح أكثر وحينئذ أفرح به فأتحلى بالأكثر عن العالم ، وهكذا إلى أن يصبح العالم كله بالنسبة لي نفاية. ولكن حتى نعرف المسيح فالثمن هو ترك العالم والموت عن العالم. وهذا ما نسميه حياة الإماتة . والمعرفة هنا هي معرفة إختبارية وليست العقلانية النظرية، ومن لا يعرف المسيح معرفة إختبارية يسهل خداعه وبهذا قد ينكر المسيح. وكلما عرفت المسيح يزداد إتحادي به والثبات فيه.

يو 21:17 المسيح يطلب أن نكون واحداً، نحيا في وحدة

يو 21:17 ليكونوا واحداً فينا. هنا يطلب المسيح لنكون واحداً مع الله.

يو 23:17 أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد.

وفي السماء

طفرة كبيرة في المعرفة
لكنها تظل تنمو وإلى الأبد

هنا على الأرض

هذه الوحدة خسرتها بالخطية ، والمسيح أتى ليعيد هذه الوحدة. لذلك كانت هذه الآيات آخر آيات قبل الصليب مباشرة والسيد يقول "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" وذلك بتحاشي الخطية والالتصاق به فنعرفه عقلياً أولاً ثم بالموت عن العالم تزداد المعرفة الإختبارية ويزداد الفرح وذلك لأن المسيح شخص ممتع وإذا عرفناه سنحبه لأنه يُحَبِّب وبسبب هذا الحب ومن تذوقه، ترك الرهبان العالم وذهبوا للبرية ليتوحدوا مع الله فيستمعوا بحبه دون عائق. والمعرفة تزداد هنا على الأرض وتزداد أيضاً في السماء وكلما

ازدادت المعرفة يزداد الفرح ويزداد الثبات أما من يرى الخطية لذينة يريد أن يقتنصها فهو غصن جاف وورق خريفى أى تجربة تكون كريح تسقطه. (الريح الخفيفة هي التجارب البسيطة) أما من عرف المسيح فيكون كمن بنى بيته على الصخر. هذا لمن يعرف ويعمل (مت 7: 24-27) فما العمل الذي أعمله لأعرف المسيح وأبنى بيتي على الصخر.

1. عشرة المسيح في المخدع.

2. الموت عن الخطية والعالم.

3. تنفيذ الوصايا.

أما من إنغمس في محبة العالم تاركاً عشرة المسيح فلن يعرفه لذلك قال القديس يعقوب "محبة العالم عداوة لله" (يع 4:4) = هذه مثل من تقول لزوجها أنا أحبك لكن أحب معك شخصاً آخر، أفلا يعتبر زوجها أن هذا عداوة له وخيانة. لكننا نحن نتعامل مع العالم كوسيلة للحياة ولكن من يحول العالم إلى هدف فهذا يعتبر عداوة لله. ومن يفعل سيمسح صوت الله قائلاً له "أنا مزعم أن أتقيأك من فمى".

لذلك فى آية (18:3) نسمع عن مؤمنين صاروا أعداء صليب المسيح هؤلاء لم يحاربوا المسيح لكنه يقول عنهم فى آية (19:3) إنهم إلهم بطنهم لأن كل من يفكر فقط فى شهوات وملذات الدنيا فهذه عداوة لله لأنه بهذا لم يبحث عن متعة معرفة المسيح ولا صار المسيح إلهاً يشبعه.

أعداء الصليب: ما هو الصليب؟ هو الألم

فكيف يقبل الاستشهاد من يرفض صوم الأربعاء والجمعة. من يقبل الصليب هو صديق الصليب ولكن من لا يريد حمله فهو عدو له. هل مستعد أن تموت أولاً عن لذات الطعام فى الصوم أو تحبس نفسك فى صلوات طويلة. من لا يريد إضاعة وقت فى الصلاة لله كيف يقول أنا أقبل الصليب؟ من يغضب نفسه ويموت عن لذات العالم يتذوق حلاوة عشرة الله وحينئذ يدرك أن العالم نفاية بجانب معرفة المسيح. أما من يعرف الله فى الكنيسة بطريقة ظاهرية سياًخذ بقدر ما أعطى.

لأعرفه: معرفة / تلذذ / ثبات / وحدة/ ثمار بر/ حياة.

وقوة قيامته: بالمعمودية وُلد ولادة جديدة. بها صار ثابتاً فى المسيح، وصارت فيه بذرة حياة.

شركة آلامه: حينما أرى آلام الحبيب أشتهى الألم معه كأم ترى ألام ابنها فتقول "يا ريتنى كنت أنا" هذا بسبب الحب فمن أحب المسيح يشتهى أن يتألم معه. والمسيح تألم مرة على الصليب ولكنه مازال يتألم بسبب الخطاة والذين ينكرون اسمه.

متشبهاً بموته: عن الخطية وعن العالم.

آية (9):- " **وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبُرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ.** "

وأوجد فيه: أوجد فى المسيح أى متحداً به الآن وإلى الأبد، عضواً فى جسده وغصناً فى الكرمة. وهذا سر الفرح والسلام هنا، وهذا هو الطريق الوحيد لأمجاد السماء. وثباتى فى الكرمة أى المسيح هو الوسيلة الوحيدة لكى أتبرر، ويرى الناس بر المسيح فى الذى يثمره الروح القدس كهبة مجانية نتيجة لإيمانى بالمسيح، فالإيمان بالمسيح هو المدخل لكل هذه البركات = **بالإيمان** وليس بطريق الفريسيين = **ليس لى برى الذى من الناموس:** هذا البر هو ما أصنعه أنا أى تنفيذى لأوامر الناموس، أصنعه أنا من ذاتى. وهذا ثبت أن أحداً لم يستطع أن يتبرر به (أع 10:15) + (غل 2:16). فلو كان الناموس يبرر ما كان هناك داعٍ للمسيح (غلا 2:21). كل من قيل عنه باراً قبل المسيح كان:

1. بطريقة نسبية أى هو بار بالمقارنة بمن حوله.

2. كان بر الناموس طريقاً ليتقابل البار بالمسيح فيعرفه كما حدث مع التلاميذ فتبعوه. أما البر الذي بالمسيح فيهيئنا لتقابل مع الآب في المجد، ويقبلنا الآب لأننا في ابنه. وهذا ما قاله هوشع النبي "إزرعوا لأنفسكم بالبر، أخصدوا بحسب الصلاح، أحرثوا لأنفسكم حرثاً... حتى يأتى (المسيح) ويعلمكم البر" (هو 10 : 12).
3. لنقارن بين البر الذي يصنعه الله: **البر الذى من الله بالإيمان**. والبر الذى أصنعه أنا بذاتى (بالإلتزام بالناموس). فالفارق بينهما هو الفارق بين السماء والأرض. البر الذى بالمسيح يعطينى السماء ميراثاً. والبر الذى من ذاتى يعطينى أن أتفوق على من هم مثلى على الأرض، ويكون ميراثى أرضياً. وهذا هو حال العهد القديم. والسؤال للمتهودين... ماذا تطلبون... أبراً يصنعه الله أم براً ذاتياً تصنعونه أنتم!؟

آية (10):- " **لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرَكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ،** "

لأعرفه: هو سبق وقال إنه حَسِبَ كل شيء خسارة لأجل هذه المعرفة، وبإيمانه بالمسيح أصبح يوجد في المسيح (الآية السابقة). وصارت له حياة البر، البر الذى من الله. ولذلك حَسِبَ كل ما فى العالم، ما تحت يده وما لا يملكه، كل شيء حسب نفاية. لذلك انفتحت عيناه وصار يعرف كل يوم عن المسيح أكثر. لقد عرف بولس الرسول شيئاً عن المسيح فى طريقه لدمشق، وما عرفه جعله يترك مركزه اليهودى، وهنا بدأت اختباره عن المسيح تزداد، وظل يعرف كل يوم شيئاً جديداً عن المسيح، وكلما عرف أكثر أحبه أكثر. ومع زيادة المعرفة احتقر أمجاد العالم بالأكثر. وأدرك أن كل ما كان يعتبره مكسباً ما كان سوى خسارة عطلته عن المسيح، وما هو إلا نفاية بجانب محبة المسيح ومجد المسيح.

لقد كانت خسارته لكل المميزات السابق ذكرها هى الطريق الوحيد لمعرفة الرب يسوع، ليس فقط لكى يخلص بل ليعرف الرب معرفة حقيقية، يعرف حبه وحنانه وقوة اقتداره، ومجده، وتواضعه، ووداعته وعذوبته، هى معرفة اختبارية لأن المعرفة العقلية فقط هى معرفة شيطانية. أما من يعرف الرب ويختبره سيحب الرب ويطيعه ويتشبث به ويخدمه. ونلاحظ أن معرفة الله تزداد يوماً عن يوم هنا على الأرض وهناك فى السماء.

1. المعرفة على الأرض تزداد يوماً عن يوم.
2. انتقلنا إلى أمجاد السماء يجعل معرفتنا تزداد جداً.
3. معرفتنا فى السماء أيضاً ستزداد يوماً عن يوم، وبالتالي تزداد أفرحنا إذ نعرف عن الرب أكثر ونحبه بالأكثر وهذه هى الحياة الأبدية (يو 3:17).

وقوة قيامته: لقد اختبر الرسول قوة عمل المسيح فيه من خلال كل ما واجهه من مواقف الحياة، ولقد تلامس واختبر قوة المسيح التى أقامت المسيح من الأموات، ورأى أن هذه القوة نفسها عملت لحسابه، إذ أقامته من موت الخطية. واختبر قوة القيامة هذه التى انتشلت الأمم من وثنيهم ليصيروا قديسين.

وشركة آلامه: حين تذوق الرسول محبة المسيح، واختبر قوته الموجهة نحوه ونحو كل العالم، صار يشتهي أن يتألم لأجل حبيبه المسيح، فمن تذوق حب المسيح، يسهل عليه قبول الألم. وبولس حَسِبَ نفسه كغنم سيقت للذبح. إختبر بولس أكثر من ذلك أن المسيح لم يتركه فى آلامه وحده، بل كان يعطيه تعزية بقدر الآلام التى يتعرض

لها (2كو1:3-10). بل اختبر بولس أن الألام التي سمح بها الله كانت لتتقّيته وحفظه من الكبرياء (2كو12:7-10). والأجمل من كل هذا أنه شعر بشركة ورفقة المسيح بجانبه وسط الألامه . وهذه وحدها شهوة قلب من يحب محبة حقيقية. وشركاء الألم شركاء المجد (رو8:17). هنا قال كلمته العجيبة، إنه "وهب لنا أن نتألم لأجله" (فى1:29). وذلك حتى نتذوق التعزيات، وبالآلام نكمل (عب2:10). وهذه وحدها شهوة قلب من يحب محبة حقيقية. وشركاء الألم شركاء المجد (رو8:17).

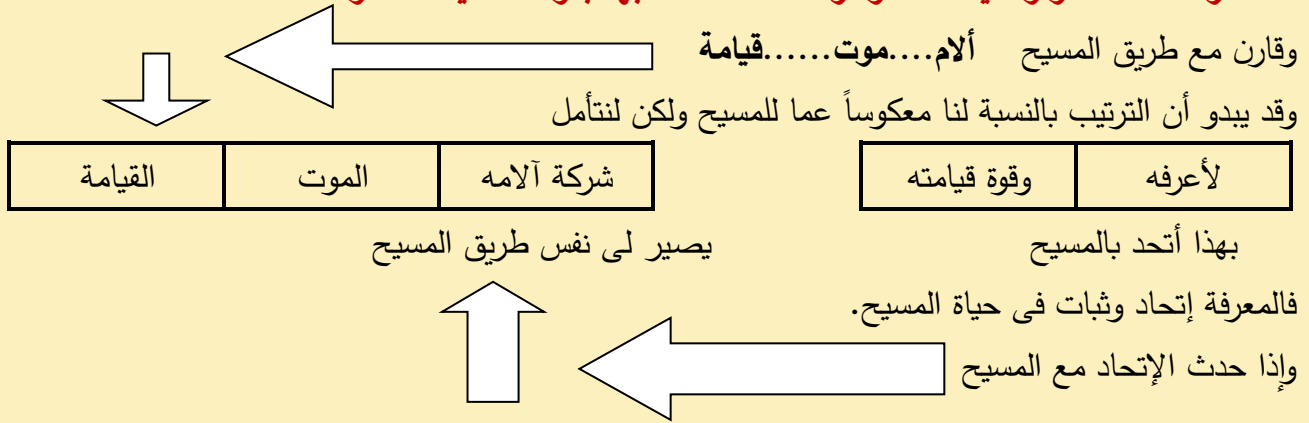
متشبهاً بموته: قمة الحب للمسيح أن نموت فعلاً لأجله، وهذا تم مع الشهداء، وهذا كان موقف الرسول الذى كان مستعداً للموت لأجل المسيح فى أى لحظة (رو8:36) + (2كو4:11). ولكن بالنسبة لنا فنحن لن نموت فعلاً لكى نتشبه بالمسيح ولكن نموت عن الخطية (رو6:11) + (كو3:5). ونموت عن العالم وكافة الأمور الأرضية. ونصلب أهوائنا وشهواتنا (غل5:24). ولكن إن حدث وطُلب منا إنكار الإيمان فأهلاً بالإستشهاد

وترتيب الأحداث بالنسبة للمسيح كان : الألم ثم الموت ثم القيامة

معرفة المسيح	قوة قيامته	شركة آلامه	الموت	القيامة (آية 11)
هي وحدة معه ينشأ عنها المعرفة الاختبارية وتذوق لذة عشرته فنحتقر العالم.	القيامة من موت الخطية وتغيير كامل للحياة صارت فينا بذرة حياة بالمعمودية	الحب للمسيح يدفع لقبول الألم لأجله فرح لنشترك معه	1- موت عن الخطية 2- لو وصل الأمر للإستشهاد	القيامة العامة من الأموات في مجد أبدي

الجدول يشير لترتيب الأحداث بحسب الآيات 10 ، 11

لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهها بموته ..قيامة الأموات.



آية (11):- " **لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ.** "

لعلّي:

1. هذه تشير لإتضاعه فهو يكمل خلاصه بخوف ورعدة غير واثق في نفسه، فهو القائل "من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" (1كو 12:10).
2. وتشير لصعوبة الطريق إلى هذه القيامة، وصعوبة الجهاد المطلوب، والحيلة والحذر المطلوبين، فهو القائل: "أقمع جسدى وأستعبده.. حتى لا أصير مرفوضاً" (1كو 9:27). "ويكمل خلاصه بخوف ورعدة" (في 12:2).
3. فيها شهوة للمجد البهى بعد القيامة الذى رأى لمحة منه فى طريقه إلى دمشق. والقيامة فى هذه الآية تتكلم عن القيامة العامة فى اليوم الأخير.

آية (12):- " **لَيْسَ أَنِّي قَدْ نَلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أَدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ.** "

لكني أسعى: معنى الكلمة كمن يجرى في سباق، وهو تعبير واضح عن حياة الجهاد. ومعنى الآية.. أنا لم أبلغ كمال المعرفة بالرب يسوع، فهذا لن يتحقق لا هنا ولا في السماء، بل هي حياة تنمو فيها المعرفة هنا وهناك. ولكنني أمسكت بالطريق، وأنمو في هذه المعرفة كل يوم بقدر ما أسعى كي أحقق الهدف الذي لأجله افتقدني الرب يسوع في طريقى إلى دمشق. وكلما أعمل على إماتة ذاتي حاسباً كل الأشياء نفاية، وأشترك في آلام الرب أزداد معرفة وأمتلىء بحياة المسيح فيّ.

أدركني أيضاً: الله أدركنا لكي نحضرنا إلى السماء، لكي نحصل على كمال بركتنا. وأدركني أى وصل إليّ، وتعامل مع قلبي، لأعرفه وأحبه وأثق فيه فأسلم له قلبي فيمتلكني، وبهذا يضمن كمال خلاصى، وبأن لا يملكني غيره فيستعبدني فأهلك.

والله بفدائه وإرسال روحه القدس، الذى يبكت ويعزى ويُعلم أدركنا. لكن الله له طرق مختلفة تختلف بحسب احتياج الشخص وباختلاف حالته، يجذب بها كل نفس إليه، فمع السامرية يذهب إليها ويحاورها ليعرفها ذاته، ومع الابن الضال يُرسل له الرب مجاعة ليقارن بين حاله فى المجاعة والشبع فى بيت أبيه، ومع مُقعد بيت حسدا يذهب إليه ليشفيه، وهكذا... ومع بولس الرسول يظهر له فى طريقه إلى دمشق. كلّ له طريقة خاصة يستعملها الله بحكمته التى لا تُدرك.

أدركنى: هى تعبير عن المعاملة الخاصة للمسيح مع كل نفس.

الآيات (13-14): "13 أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامًا،¹⁴ أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." **أحسب:** الكلمة فى أصلها اليونانى معناها النظرة الفاحصة للماضى، فى نقاش هادىء مع النفس للخروج بنتيجته. ولقد ظن كلاً من الفريسيين والغنوسيين أنهم وصلوا لدرجة الكمال، هؤلاء ببرهم الناموسى، وأولئك بمعرفتهم الفلسفية، وهذا ضد التواضع، فكلما شعروا أنهم وصلوا لدرجة معينة من البر إنتفخوا. والكبرياء فيه إنفصال عن الله لذلك يقول بولس فى حكمة "أنسى ما هو وراء": لا يفكر أبداً إلى ما وصل إليه... فهو لم يصل بعد للسماء ولا للكمال. والكلمة اليونانية "أنسى" تشير لتمام النسيان. هو كمتسابق يركض نحو الجعالة، إن التفت إلى الوراء يضيع وقته وقد يخسر السباق. وروحياً من ينظر للوراء يهلك كإمرأة لوط "من يضع يده على المحراث لا يعود ينظر إلى الخلف". فمن يضع يده على المحراث وينظر للخلف يتعوج طريقه.

دعوة الله العليا: دعوة الله لنا هى عليا لأنها تأتى من السماء وهدفها أن نتجه للسماء. معنى كلام الرسول، أننى بنظرة هادئة لماضى حياتى أرى أننى لم أصل بعد للمستوى الذى لا أحتاج فيه إلى مزيد من الجهاد ومزيد من النمو ومزيد من المعرفة ومزيد من الحب، وأشعر أننى فى احتياج للكثير كي أتمم الهدف الذى قصده لى الرب. لذلك أنا أنسى كل ما حصلت عليه (أو وصلت إليه) فى الماضى سواء كان مكاسب أم سلبيات، حتى لا يعوقنى شىء عن الجهاد الإيجابى لمزيد من النمو فى معرفة الرب.

وتذكر الشر أيضاً يهلك. لذلك تصلى الكنيسة "طهرنا من كل دنس.. ومن تذكر الشر الملبس الموت". فتتكار الشر القديم إما أنه:

1. يجعلنا نشتهي مرة أخرى أو،

2. نسقط في اليأس.

ولكن داود يقول: "خطيتي أمامي في كل حين" ولكن هذه تعني أن نذكر خطيتنا:

1. لنتضع ولا ننتفخ.

2. لنذكر رحمة الله الذي غفر لنا فنشكره شكراً بانسحاق وبتسبيحه على عمله.

ولنذكر دائماً أعمال الله معنا وقبوله لنا لنشكره على محبته.

مع أن بولس وصل لمعرفة عالية جداً جعلته يحسب كل الأشياء نفاية إلا أنه لو شعر أنه وصل لشيء وصار شيئاً، سيمنع هذا عن السعي للكمال بل سيدفعه للكبرياء والسقوط. بل يظل الإنسان يسعى أي كمن يركض في سباق بلا توقف....

ناسيا الماضي بإيجابياته فلا ينتفخ، وبسلبياته فلا ييأس طالبا رحمة الله.

الإيجابيات (كل ما وصل إليه من معرفة).

السلبيات (الخطايا السابقة).

الجعالة: هي الجائزة التي ينالها المتسابق أو المتصارع، وهذه في المسابقات العالمية، وأما لنا فجانزتنا هي الملكوت، هي الإكليل الأبدى (1كو 9:25). هي المسيح نفسه، وهكذا قال الرسول "لكي أربح المسيح" (آية 8). وفي مسابقات العالم واحد فقط من بين المتسابقين يأخذ الجائزة. أما روحياً فكل من يجاهد سيكلل (1كو 9:24-27).

أمد: كما يرمى المتسابق بنفسه في الميدان ليحصل على المكافأة (الجعالة) هكذا يركز الرسول كل فكره وجهده لكي يرضى الله، يرمى بنفسه في خدمته وجهاده معتمداً على نعمة الله.

الآيات (15-16): -" ¹⁵فَلْيَفْتَكِرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ افْتَكَرْتُمْ شَيْئًا بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ هَذَا أَيْضًا.

¹⁶وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْنَاهُ، فَلْنَسَلُكْ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَانُونِ عَيْنِهِ، وَنَفْتَكِرْ ذَلِكَ عَيْنَهُ."

الكاملين: الكمال نسبي، والمقصود الناضجين روحياً الذين لهم نفس الفكر الذي له، والذي ذكره في آيات (13،14).

أي الذين يسعون للكمال العمر كله معتمدين على نعمة الله وليس برهم الذاتي. ومن تواضع الرسول وضع نفسه معهم فقال الكاملين منا. هؤلاء الكاملين يشعرون أنه مازال ينتظرهم الكثير. وحتى لو افترأ أحد أنه قد بلغ إلى أعلى مستوى فالله سيعلم له الحقيقة إن طلبها وأراد معرفتها، وهذا هو عمل الروح الذي يبكت ويعلم لكل من افترأ شيئاً غير صحيح فالروح القدس يصحح له إما بقراءة الكتاب المقدس أو كتاب روحى أو بعبادة أو في خلال قراءته يفتح إدراكه فيفهم.

بخلافه: لكل من ضل وانشغل بالعالم، أو ظن نفسه قد ارتفع في مستواه فيكف عن الجهاد. عمل الروح أن يكشف لهؤلاء ضلال فكرهم. وبولس واثق أن هذا سيحدث لأهل فيلبي لأنه واثق في محبتهم وإخلاصهم، فإله إذاً لن يتركهم جهلاء. وأما نحن ففي أعلى مستوى نصل إليه يجب أن يكون لنا هذا الفكر الذي أشرنا إليه.

فلنسلك بحسب القانون عينه: لنواصل سيرنا في نفس الطريق أى الجهاد الذى بدأنا به علاقتنا بالرب حتى ننتهى إلى الجعالة العليا التى أرادها لنا الرب.

أما ما قد أدركناه: علينا ألا نقف مهما كان ما أدركناه من نمو روحى بل نواصل السير والجهاد فى طريق الكمال الذى لا نهاية له ولنذكر قول السيد المسيح: "كونوا كاملين كما ان أباكم الذى فى السموات هو كامل".

آية (17):- " ¹⁷كُونُوا مُمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلاحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةً. "

1. بولس هنا يضع نفسه أمامهم كإنجيل مُعاش فلم يكن هناك أناجيل مكتوبة.
2. وبولس يطلب أن يتمثلوا به لأنه هو يتمثل بالمسيح (1تس 1:6) + (1كو 1:11). فكأنهم إذا تمثلوا ببولس فهم يتمثلون بالمسيح.
3. بل يطلب منهم بولس أن يتمثلوا بمن هم قدوة كتيموثاوس وأبفروتس: **الذين يسرون هكذا.** والمعنى أيضاً تمثلوا بمن يتمثل بالمسيح، وليكونوا لكم قدوة. لذلك نقرأ لنا الكنيسة فى كل قداس السنكسار لنتمثل بهؤلاء القديسين.

الآيات (18-19):- " ¹⁸لأنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتَ أَذْكَرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكَرُهُمْ أَيْضًا بَأَكْبَارًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ

صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ¹⁹الَّذِينَ نَهَأَيْتُهُمُ الْهَلَاكَ، الَّذِينَ إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خُرَيْبِهِم، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ. "

هنا يشير لمن ارتدوا عن الطريق الصحيح وتأثروا بالفلسفات العالمية الإباحية، وهؤلاء اعتبروا أن الجسد مصدر للشور، لذلك فالخطية مهما كانت لن تزيده شراً فوق شره، وبالتالي لا ضرر من خطيتهم، إذاً فليطلقوا العنان لشهواتهم. وقالوا إن النعمة فيها متسع لجميع الخطايا (رو3:85). هؤلاء لا يسعون لجعالة دعوة الله العليا، بل لإرضاء شهوات بطونهم (أكل وشرب وجنس). لذلك **هم أعداء صليب المسيح:** هؤلاء مثل من يتدمر من تجربة بل ويتخاصم مع الله بسبب تجربة، أفلا يعتبر هذا عداوة للصليب الذى سمح به الله لهذا الشخص. ومن يرفض أن يتنازل عن أى شهوة أو لذة حسية ألا يعتبر هذا عداوة للصليب. هؤلاء يؤمنون بالصليب نظرياً لكنهم يرفضون حمله وترك شهواتهم، يرفضون صلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غل 5:24). فالصليب رمز للتحمل والتضحية بالذات. هؤلاء لا يستطيعون تقبل الصليب لأن المسيح بصليبه أراد لنا التحرر من مطالب الجسد الأرضية، وأعطانا بصليبه أن نعيش وفق الروح الساكن فينا ويملك الله على كل القلب. كيف ينفذ هؤلاء وصية السيد لمن يريد أن يصبح تلميذاً له فعليه أن يحمل صليبه ويتبعه (لو 14 : 27). هؤلاء صارت **بطونهم آلهتهم:** أى يعملون لإرضائها وتلبية مطالبها ورغباتها، ولا يرفضون لبطونهم طلب. فهم عندهم أن أقصى درجات السعادة هو إشباع الشهوات الجسدية.

مجدهم في خزيهم: صار مجدهم وافتخارهم بأمور هذا العالم وإرضاء شهواتهم، وهم افتخروا بكسرهم للقوانين الأدبية والخلقية والتشريعية وصار تفكيرهم منحطاً ومنصباً في كل ما يربطهم بأرض الشقاء، ولم يعد لهم أى تطلع للسماء، فشرورهم منعت عنهم معرفة الملكوت الذى أراد الرب أن يؤسسه بالصليب. وكان افتخارهم هذا خزياً لهم. هذه الآيات رد على من يقول أن من آمن قد ضمن الخلاص، فما هم أناس قد آمنوا ثم إرتدوا فهلكوا.

الآيات (20-21): -" ²⁰فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ²¹الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ."

سيرتنا: المقصود فى النص اليونانى مواطنتنا، هى من نفس أصل كلمة "عيشوا" (فى 1:27). فمواطنو فيلبي كانوا يُعاملون كالرومان، ولهم نفس مزايا الرومان من أهل روما، وهذا كان يدفعهم للافتخار، لذلك يستخدم الرسول هذه الكلمة ليثير فيهم الاهتمام بالأكثر بمواطنتهم السماوية.

نحن مواطنين سماويين لأن رأسنا المسيح سماوى وأبونا سماوى وأعطانا أن نحيا فى السماويات فهو "أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات" (أف 2:6). إذاً فلنسلك كمواطنين سماويين فنحن **ننتظر**: (فى أصلها اليونانى تعنى التوقع بشوق شديد) نحن ننتظر مجيء **مخلصنا الرب يسوع** مرة ثانية من السماء. إذاً فما يدفعنا لأن نسلك كسمائيين أن ربنا سيأتى قريباً من السماء حينئذ سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده. وكلمة تواضعنا لا تعنى التواضع، بل الوضع **Lowly Body** وتُترجم أيضاً **Vile Body** بمعنى (تافه / فاسد / حقير / جدير بالازدراء..). وهو صار وضعياً بسبب الخطية. ونلاحظ أن موسى حين رأى شيئاً بسيطاً من مجد الله وهو مختبئ فى الجبل لمع وجهه، فكم كان لمعان ومجد وجه آدم حين كان فى الجنة وكان يتكلم مع الله دائماً. هكذا خلقنا الله فى مجد وقد خسرنا هذا المجد بالخطية. والمسيح افتدانا ليردنا إلى صورة مجده، لذلك قال: "المجد الذى أعطيتى.. أعطيتهم" (يو 17:22). هذا ما قاله معلمنا يوحنا: "إذا أظْهَرَ ذَاكَ نَكُونُ مِثْلَهُ لِأَنَّ سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (1يو 3:2). لقد صار جسدنا حقيراً تضربه الأمراض وخاضعاً للألام والأهواء، وكل هذا سيتغير إلى جسد مُمجد على غرار جسد المسيح الذى قام به من الموت. وفق قوته الإلهية التى بها يعمل فينا، ليقودنا للخضوع الكامل له فنعيش فى مجده. وبعد أن كان جسدنا للهوان سيصير ممجد ونورانى (1كو 15:42-50). **بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء:** إن قوة السيد المسيح غير محدودة، وقد ظهرت تماماً فى قيامته وصعوده مُمجداً. وبنفس هذه القوة هو قادر أن يغير أجساد المؤمنين إلى أجساد مُمجدة مثل جسده، هذه القوة صارت مُوجهة لنا نحن البشر وقارن مع (أف 1 : 19 ، 20 + 2 : 6)، وبهذه القوة هو قادر أن يجعل كل المخلوقات تخضع للمسيح حتى الطبيعة نفسها. وهنا نقارن بين نهاية أجساد القديسين فى مجد ونهاية الشهبانيين الذين نهايتهم الهلاك (3:19). **مخلصاً** = أى ينقلنا من هذه الصورة المزرية التى نحن عليها إلى صورة المجد. ما حصلنا عليه من بركات الخلاص حتى الآن هو عربون الخلاص النهائى. أما حين نلبس الجسد الممجد نكون وقتها قد حصلنا على كل بركات الخلاص الذى قدمه لنا الرب يسوع. يفنكرون فى الأرضيات (آية 19) = لا يفكرون فى السماويات،

كل همهم في التفكير في الأرضيات. ونحن من المؤكد سنفكر في الأرضيات فنحن نعيش في العالم ونأكل ونشرب ولكن علينا أن نفكر في المكان الذي سنذهب إليه ونهتم به بالأولى فهو مكاننا الأبدى.

المجد والصليب

الصليب والمجد هما وجهان لعملة واحدة فحين يقول الكتاب "لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد" (يو7:39) فهو يقصد بقوله مُجِدَّ هنا أى صُلِبَ أو يمكن فهمها أنه لم يكن قد جلس عن يمين الأب. والسبب أن هناك إتجاهين يسلك فيهما الإنسان. فهو:

1. إما ينظر للسماء رافضاً شهوات الأرض ومجدها وهذا هو الصليب، كما يقول بولس الرسول "حاشا لى أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غل6:14). ولكن من ينظر للسماء فهو طالب مجد الله وسيمجده الله.

2. وإما ينظر لشهوات العالم كما فعل ديماس الذى قال عنه بولس الرسول "ديماس تركنى إذ أحب العالم الحاضر" (2تى4:10) والعالم هو باطل الأباطيل (عكس المجد).

المجد: أول مرة يذكر فيها كلمة المجد في الكتاب المقدس كانت بحسب مفهوم البشر، فقد قال بنى لابان عن يعقوب حينما زادت ثروته من الغنم "مما لأبينا صنع كل هذا المجد" (تك1:31) ومازال حتى الآن هناك من يفهم أن المجد هو فى كنوز ومراكز هذه الدنيا. وظل الله يرتقى بالفكر البشرى ليفهموا أن المجد ليس فى الماديات بل فى وجود الله وسطنا، فالمجد هو شىء خاص بالله وليس بالإنسان. "أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها" (زك2:5). فالمجد هو الحالة التى فيها الله. ونحن لن نفهم حقاً ما هى حقيقة هذا المجد، هل هو نور؟ هل هو عظمة؟ هذا "ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان" (1كو2:9) ونحن الآن فى مجد مستتر وذلك لوجود المسيح فى وسطنا (مت28:20) وسيأتى وقت يستعلن هذا المجد فى الدهر الآتى (رو8:18).

الصليب: يعنى الألم وقبول الألم، ورفض هذا العالم وشهواته. وهذا ما فعله المسيح. فلقد:

1. رفض أى شىء من هذا العالم حينما عرض إبليس هذا عليه (مت4:10.8) وإنتهى برفض حياته وصلب على الصليب وأسلم الروح (ما بدأه المسيح برفض شهوات العالم أنهاه برفضه الحياة كلها) وهذا هو نفس ما قاله بولس هنا أعرفه... وشركه ألامه متشبهاً بموته (فى3:10).
2. هو لمحبتته قبل الصليب لأجلنا وكل من أحبه يقبل الصليب لأجله.
3. الألم لم يعد عقوبة للمجرم فالمسيح كان بريئاً بلا خطية، لذلك صار الألم شركة حب مع المسيح وحمل للصليب وراءه وتلمذة له ومن يحمل صليبه يصير تلميذاً للمسيح.

الصليب والمجد متطابقان

من يسعى وراء العالم الباطل وشهواته يصير باطلاً مثله، ومن يرفض العالم الباطل يصير فى مجد، فالصليب وهو رفض العالم والحياة الحاضرة هو الصورة الأخرى لإختياره المجد. لذلك فالمسيح حين أطاع حتى الموت موت

الصليب رفعه الله... (فى 2:8، 9). والإنسان مخير بين العالم وشهواته وملذاته وخطاياها وبين رفض العالم وإختيار معرفة المسيح.

1. فإن من طلب معرفة المسيح، إكتشف لذته وتوحد به وأحبه وعاش فى فرح هو عربون الفرح الأبدى، وعاش فى مجد مستتر إنتظاراً لإعلان هذا المجد، وعاش فى تعزية يعطيها الله لمن إختار طريق الألم والصليب، حتى نحتمل أيام هذا العالم. ومهما طالت مدة هذا العالم بألامه، فالمسيح ينظر إلينا مشجعاً ويقول لقد إقتربت أيام الراحة والفرح والمجد... أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة إن من عرف المسيح وأحبه سيحتقر العالم وما فيه وسيعتبره نفاية.

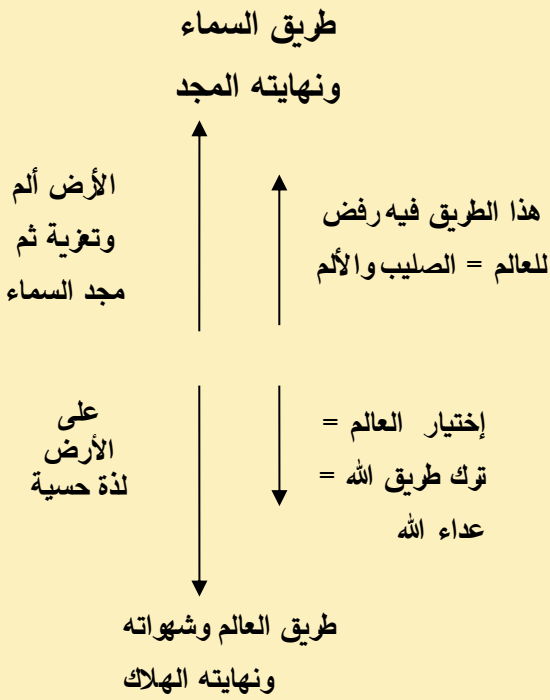
2. وإن طلب شهوات وملذات هذا العالم، فهو يذهب للعالم بشهواته رافضاً تعزيات الله فهو قد أحب العالم. ومحبة العالم هى عداوة لله (يع4:4). لأننى ألبأ للعالم كإله آخر يكون مصدراً لفرحى ولذتى . وأسعى له كمن يرضيه رافضاً طريق المسيح للتعزية ، وهو طريق الصليب كطريق للتعزية والفرح الإلهى ، إستعداداً للفرح والمجد الأبدى . لذلك يكون من إختيار أن تكون بطنه هى إلهه فهو بهذا يكون قد ترك الله كإله له، فهو بهذا يعادى صليب المسيح أى طريق المسيح الذى بدأ بالصليب وإنتهى بالجلوس عن يمين الآب هو بهذا إختيار له إلهاً آخر . وبهذا يعادى الله وطريقه الذى هو الصليب والمجد الحقيقى، وإختيار إلهاً باطلاً عوضاً عن الله وبهذا نفهم أيضاً الآية (فى1:29) "وهب لكم.. أن تتألموا لأجله" فالألم هو شركة مع المسيح فى صليبه وفى مجده (رو8:17) ومن عرف المسيح وأحبه وإتحد به يشتهى أن يتألم معه ، فالمحب يشتهى أن يتألم مع من أحبه، ولكن من جهه أخرى فمن إختيار طريق الألم يكافئه الله بأن يمجده.

فالألم والمجد وجهان لعمله واحدة. ومن رفض الألم فهو يرفض المجد الإلهى فى هذه الحياة كشىء مستتر، وفى الحياة الأخرى بالعيان. فىكون معنى وُهبُ لكم أن تتألموا يعنى أنه وُهبُ لكم أن تتحدوا بالمسيح المتألم المصلوب ، وتكتشفوا عذوبته وتعزياته ومحبته ، وتعرفوه وتشتهوا أن تشاركوه ألمه ، وأيضاً بهذا فلقد وُهبُ لكم أن تتمجدوا معه.

فشركة الآلام والصليب إذاً هى شركة حب وتعزية على الأرض وشركة مجد فى السماء ، ومن يرفض هذا الطريق ويسير وراء شهواته فلقد سار وراء إله آخر يظن أنه يشبعه ويفرحه ولكنه إله باطل، وبهذا لن يكسب بل أنه سيعدى الله وصليبه بمسلكه هذا.

إن من عرف المسيح وأحبه يعتبر العالم نفاية والعكس من يجرى وراء العالم فهو لم يعرف المسيح ولا أحبه ولا إختبره لذلك يرفض صليبه ويرفض الألم معه. المجد صار للمسيح بالجسد ونحن جسده، لذلك سيصير لنا نفس المجد لذلك يصلى المسيح فى صلواته الشفاعية الأخيرة قائلاً:

"مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو:17:5) ثم يقول: "وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى" (يو:17:22) فمن يرفض طريق المسيح ويجرى وراء شهواته لينال لذة وقتية فهو يترك طريق المجد ويترك كل تدبير الله له الذى أعده له ليحيا فى المجد أبدياً وهذا عداوة لله ولصليبه. والإنسان حر فى أن يسلك فى أى اتجاه وهذا ملخص الآيات (فى:3:17-21) وفيها يطلب الرسول أن نسلك فى طريق السماء ليكون نصيبنا المجد وليس الهلاك. والمجد هو رفض الخطية والعالم وهذا ما عمله المسيح فتمجد وكل من يسلك هذا الطريق يتمجد. وكل من يسلك فى طريق العالم رافضاً الطريق الذى أعده له الله، ساعياً وراء لذاته، ساعياً وراء العالم فهو يبحث عن إله آخر وبهذا يعادى الله وصليبه. فرفض العالم وملذاته هو الصليب (غل:6:14).



آية (1):- " **إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَأَقِ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ.** " **إِذَا... اثبتوا:** قوله "إِذَا" يعنى أن هذه الآية عائدة على ما قبلها، والمعنى أنه مادام يا إخوتي أنتم منتظرون مجيء الرب **إِذَا اثبتوا فى الرب:** اثبتوا فيما أنتم فيه كمواطنين سماويين، وإلتزموا بكل ما توجهه عليكم هذه المواطنة السماوية، ولا ترتدوا لمحبة لذات وشهوات العالم. وقوله "**اثبتوا فى الرب**" يعنى، أن الرب الذى نحن متحدون به هو الذى سيقودنا فى معركة منتصرة لهذا المجد المُعد. **يا سرورى:** ذكركم يُدخل السرور لقلبه لطهارة سيرتهم وطاعتهم وكرمهم ومحبتهم. بل هم **إكليلي:** كان الفائز فى السباق يُلبسونه إكليل زهور. وكان المتسابق يظل يجاهد العام كله فى تدريبات شاقة وهو يحلم بأن يلبس هذا الإكليل. وحينما يحصل عليه يفخر به. والرسول يجاهد كل عمره لخلاصهم، ويفتخر بإيمانهم، وسيكل بسببهم فى الأبدية.

آية (2):- " **أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَّةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ.** "

يطلب الرسول من كليهما أن تتنازل عن ما بينهما من خلاف ويتوافقا فى فكر واحد، فلا يحرما نفسيهما من الشركة والفرح فى الرب. وهذا سبق ومَهَّدَ له (فى 1:27-30 + 1:2-8). والخلاف بينهما يعطل عمل الكرازة وعمل الروح القدس. ويبدو أن هاتين المرأتين كان لهما مركزاً هاماً فى الكنيسة. وكان النساء أول من آمن فى فيلبي وربما كانت **إفودية وسنتيخي** عند النهر حيث تُقام الصلاة (أع 16:13). ثم صارتا خادمت وكارزات أو خادمت للمحتاجين. وخصام هاتين الخادمتين بسبب شقاقاً وتحزباً فى الكنيسة فتتأثر الكنيسة ككل.

آية (3):- " **نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيُّضًا، يَا شَرِيكِي الْمُخْلِصِ، سَاعِدِ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهِدَتَا مَعِي فِي الْإِنْجِيلِ، مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيُّضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ أَسْمَأُوهُمْ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ.** "

شريكي: الكلمة تشير لاشترك ثورين فى محراث، وهذا الشريك المخلص إذاً كان قد احتل مع بولس نير الخدمة وإحتمال الضيقات والمصاعب. وشاركه فى الخدمة أيضاً إكليمنضس وإفودية وسنتيخي، وحتى لا ينسى باقى الذين تعبوا معه قال "**وباقى العاملين معي**". وما هو نصيب من يعمل فى كرم الرب؟ أسماؤهم فى سفر الحياة. والضيقات التى إحتملوها كانت بسبب الاضطهاد الذى حدث فى فيلبي وفى كل مكان. **جاهدتا معي فى الإنجيل:** والرسول يشجعهما بقوله هذا، فيذكر لهما ماضيهما ومحبتهما لله لينسوا خلافاتهن. ولكن من هو هذا الشريك الذى يشير إليه الرسول؟ قيلت آراء كثيرة :

1. هو شخص مشهور فى فيلبي له مركز قيادى وهم يعرفونه وكان معاوناً لبولس وقيل ربما سيلا أو لوقا أو أسقف فيلبي أو أفروودتس.

2. قيل إن كلمة شريكي باليونانية هي "سيزيجيوس"، فقالوا أنه شخص اسمه سيزيجيوس، ووصفه الرسول بأنه مخلص.

3. قال القديس يوحنا فم الذهب إنه زوج إفودية أو سنتيخي.

والرسول يطلب من إكليمنضس ومن الشريك هذا مساعدته في عمل الصلح بين المرأتين.

آية (4):- " **4** **إَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: اَفْرَحُوا.** "

إفرحوا في الرب: فلا فرح حقيقي إلا بالثبات في المسيح، ومن هو ثابت في المسيح يملأه الروح القدس فرحاً فالفرح ثمرة من ثمار الروح القدس. والله يريدنا ان نفرح ، فهو خلق الانسان في جنة عدن ، وعدن كلمة عبرية معناها فرح وبهجة .

يدعو الرسول أهل فيلبي للفرح الدائم، كثمرة طبيعية لاتحادهم بالرب: **إفرحوا في الرب**. ومن ثمار الروح القدس الفرح. والفرح الذي يعطيه لنا الرب لا يتأثر بأى ظروف خارجية، ولا يستطيع أحد أن ينزعه منا (يو 16:22)، مهما كانت الآلام المحيطة بنا، كما سيج بولس فرحاً في سجنه في فيلبي، أما أفرح العالم فسريراً ما تزول. ويصل الإنسان لهذا الفرح سريعاً إذا بدأ يحزن على خطاياها، ويقدم توبة، فالخطية تسبب عدم الثبات في الرب.

كيف نفرح؟

الطريق الوحيد للفرح هو المحبة المتبادلة مع الله كما كان الوضع في جنة عدن. عدن كلمة عبرية تعنى الفرح، فالله خلق آدم ليفرح، ولكن هذا الفرح كان له شرط وهو أن يستمر آدم في علاقة المحبة المتبادلة مع الله. فالله يحب آدم ولذلك خلقه ليمتعه بالجنة ويمتعه بالفرح، والله محبة، هذه هي طبيعته. ولأن آدم مخلوق على صورة الله، لذلك كان آدم يحب الله. فالمحبة كانت متبادلة. والله يقول أيضاً "لذاتي مع بني آدم" (أم 8: 31). وبالتالي لأن آدم على صورة الله لا بد أنه يجد لذته في علاقته ومحبه لله. ولكن بعد السقوط نجد أن آدم يختبئ من الله، وكلما زادت الخطية زاد الانفصال عن الله حتى قال إشعياء النبي "حقاً أنت إله محتجب يا إله إسرائيل" (إش 45: 15). وقال الله لموسى "لا يرانى الإنسان ويعيش" (خر 33: 20). والله لا يسمح لنا الآن بأن نراه، لأن **إلهنا نار آكلة** (خر 24: 17 + تث 4: 24 + عب 12: 29). وهذه النار إما تلهب القلب حباً وشوقاً وغيره، وهذا يحدث مع القديسين، وإما تحرق الخطاة (خر 10: 1-2 + عد 11: 1 + عد 16: 31-35). ونحن هنا على الأرض لا يوجد إنسان بلا خطية لذلك لا يوجد من هو مستحق أن يرى الله وإلا يحترق.

ولأن الفرح شرطه المحبة طلب الله من شعبه "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (تث 6: 4-5).

وفي العهد الجديد نجد الروح القدس يسكب محبة الله في قلوبنا (رو 5: 5) وذلك بعد أن تم المسيح الصلح مع الآب "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (رو 5: 10). وماذا تكون النتيجة؟ أى ماذا تكون ثمار الروح القدس "محبة، فرح، سلام" (غل 5: 22). وبهذا يعيدنا الله للحالة الفردوسية الأولى، محبة متبادلة ونتيجتها الفرح.

وكيف يسكب الروح القدس محبة الله في قلوبنا؟ يكون هذا بأنه يخبرنا عن المسيح، وهذا ما قاله الرب "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو16: 14).

الروح القدس يُصَوِّرُ لنا المسيح في وداعته وتواضعه ومحبته ... لكن أكثر ما يثير حُبنا للمسيح هو الصليب "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو15: 13). وهذا ما يشرحه المر الذي قدمه المجوس للمسيح:-

فما هو المر وإلى ماذا يرمز؟

المر طعمه مر جداً وكمية منه قد تسبب الموت: ولكن له رائحة جميلة جداً وكان عطر تلك الأيام. فكانت البنات والسيدات يضعون بعض المر في صُرَّة (قطعة من القماش بها بعض المر ومربوطة) ويلقونها في صدورهن فتخرج منهن رائحة معطرة طوال اليوم. لذلك قالت عروس النشيد "صُرَّةُ الْمَرْ حَبِيبِي لِي. بَيْنَ تَدْيِي بَيْبْتُ" (نش: 1: 13). والمعنى إن سر رائحتها الحلوة بين الناس وجود المسيح فيها. وهذا هو نفس ما رده بولس الرسول "أنتم رائحة المسيح الزكية" (2كو2: 15). والمر يسيل على هيئة قطرات من شجرة المر، ولكن إذا ضُربَت الشجرة بسكين ينسكب كمية كبيرة من المر منها، ولكن بهذا تموت الشجرة. فالشجرة حين تقطر تشير للمسيح في سيرته الحلوة وحياته الحلوة. وحين تضرب فتموت تشير لموت المسيح بالصليب لأجلنا حياً فينا. ولكن لاحظ كمية الرائحة التي تصدر من القطرات وقارن مع كمية الرائحة الصادرة من الكمية الضخمة التي تسيل عند موت الشجرة. هكذا المسيح في حياته وسيرته العطرة كان له رائحة حلوة جذبت الكثيرين، أما موته وصليبه فكان لهما رائحة عجيبة فاحت لكل العالم كل الأزمان.

لذلك نجد أن الملاك الذي قابل المريمات بعد القيامة قال لهما "لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ" (مت28: 5-6). فهو لم يقل يسوع القائم من الأموات بل يسوع المصلوب، فلماذا؟ صفة المسيح الحى هي طبيعية، فهو حي ومحى. لكن الجديد والذي يشعل محبته في قلوبنا أنه بذل نفسه عنا وقبل الصلب والموت حياً فينا، بل أن الصلب هو أصعب وأشنع ميتة.

ولذلك نجد أن بولس الرسول يقول لأهل غلاطية "أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عِيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا" (غل3: 1). ويقول لأهل كورنثوس "وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرُرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ" (1كو1: 23). فمع أن اليهود واليونانيين يحتقرون الصليب إلا أننا نكرز بالمسيح المصلوب. فما إهتم به بولس في كرازته هو أن يرسم للناس صورة المسيح المصلوب. فهذه الصورة حين تُحَقَّرُ في القلب ويدركها الإنسان سيمتلئ محبة للمسيح. فإن كان بولس الرسول قد إهتم برسم صورة يسوع المسيح المصلوب، فمن المؤكد أن الروح القدس هو من أوحى لبولس بهذا، الروح هو الذى يقود بولس الرسول في كرازته. وبالتالي نفهم أن هذا هو عمل الروح القدس فى داخلنا أنه يُصَوِّرُ لنا المسيح وإياه مصلوباً فنلتهب حياً وحينئذٍ نتذوق الفرح الفردوسى الأول.

قصة معبرة: طفل له عمّة مشوهة قد إحترق وجهها. وكان هذا الطفل حين يراها يصرخ ويختبئ منها. ولما كبر هذا الطفل سأل عمته عن سبب ما حدث لها، وكان ردها "لقد إشتعلت النيران فى البيت وكنت أنت طفلاً صغيراً فدخلت لأنفذك فحدث لى هذا". وتصور معى موقف هذا الشاب بعد أن فهم أن هذا التشوه كان بسببه، بل أنه كان يُزيد أيام من أنقذت حياته بصراخه ورفضه لها عندما كان صغيراً لا يدرك. هذا ما عبّرت عنه عروس النشيد (الكنيسة) عندما

أدركت معنى الصليب وألامه لأجلها إذ قالت "إني مريضة حباً" (نش: 2: 5). وفي ترجمة أخرى "إني مجروحة حباً". لقد اشتعلت نيران الحب والندم عند العروس على رفضها السابق للمسيح. لذلك حينما سأل الفريسيون المسيح آية، قال لهم "لا تعطى لكم آية إلا آية يونان النبي (مت: 12: 39-40). والآية هي عمل يُظهر طبيعة الشخص. وطبعاً كان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام رمزا لبقاء المسيح ثلاثة أيام في القبر. وكأن المسيح يريد أن يقول لهم: هل تريدون أن تعرفونني حقاً، إذا تأملوا في صليبي وموتي ولسوف تدركون إلى أي مدى قد أحببتكم.

موقف البشر من الصليب؟

* **من هو غير مهتم:** قال أحد الفلاسفة الغربيين، لو مر تحت منزلي موكب المسيح حاملاً صليبه، وكنت أعانى من ألم فى ضرسى فلن أهتم بألام المسيح بل سأهتم بألم ضرسى (هذا الإنسان لم يدرك أن ألام المسيح كانت لأجله).
* **على النقيض:** قال غاندى الزعيم الهندى أنا لا أدري كيف ينالم المسيحيون ولهم إله صنع كل هذا لأجلهم. وقال طاغور شاعر الهند العظيم "أحب المسيح وأكره المسيحيين" فالمسيحيين فى نظره هم الإنجليز الذين كانوا يستعمرون بلاده ويستغلون خيراتها.

* **وما هو موقفنا نحن من صليب المسيح:** أدخل إلى مخدعك وصى وأطلب من الروح القدس أن يرسم صورة المسيح المصلوب فى قلبك واضحة لتزداد حبا للمسيح وحينئذ سوف تتذوق الفرح الفردوسى.
وبعد أن تدرك محبة المسيح المصلوب، ستطلب منه أن يعطيك أن تشعر بمحبة الأب (راجع تفسير "لِيُقَبِّلَنِي بِقُبَلَاتِ فَمِهِ، لِأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ" نش: 1: 2). الخمر رمز الفرح. وحينما ندرك محبة المسيح المصلوب نفرح، حينئذ سنطلب إدراك محبة الأب = ليقبلنى بقبلات فمه، وهى قبلات الأب لإبنة الضال حين عودته، وما أروع هذه الآية "فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ" (لو: 15: 20). هذه هى القبلات التى طلبتها عروس النشيد.

آية (5): - "لَيْكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ."

حلمكم: المعنى باليونانية (كونوا بلا غضب / لا تكونوا قساة / تحملوا بالصبر إساءات الغير / التساهل مع الآخرين فى الحقوق الشخصية كما فعل إبراهيم مع لوط). وهذه الصفات لا تتوافر إلا لمن استطاع أن يفرح بالرب، والفرح نابع من المحبة التى هى من ثمار الإمتلاء من الروح القدس. والمحبة والفرح يعطيان إتساع قلب وإحتمال وضبط للنفس وتسامح ووداعة ولطف.

الرب قريب: "مارن آثا" (1كو: 16: 22). هى كلمة الصبر التى كان يرددها المسيحيون الأوائل لإعلان فرحهم بقرب مجيء المسيح. وهكذا علينا دائماً أن نتوقع قرب مجيئه بفرح وإشتياق ولهفة. ولاحظ التسلسل الرائع فى كلمات الرسول فى آية (1) قال اثبتوا فى الرب وفى آية (4) قال افرحوا فى الرب فلا فرح حقيقى بدون ثبات فى الرب. وهنا يتكلم عن التساهل فى الحقوق وهذا يكون سهلاً وممكناً لمن يعيش فى فرح وينتظر الرب باشتياق. فالذى ينشغل بمجىء الرب يتساهل فى حقوقه الشخصية.

الآيات (6-7): "لَا تَهْتَمُوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ. ⁷ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

لا تهتموا بشيء: لا تقلقوا ولا ترتبكوا ولا تضطربوا أمام هموم الحياة. ولاحظ أنه لم يقل لا تفكروا في ترتيب أموركم التي في الغد، بل قال لا تحملوا هم هذه الأمور (مت 6:25) + (1كو7:32). **بل بالصلاة**: فالصلاة تملأ القلب سلاماً، فإذا نسمع صوت الله في قلوبنا نهذاً. وهناك طريقتين للتفكير حينما تواجهنا مشكلة محيرة، الأولى: ان نفكر ونعمل العقل وحده للتوصل الى حل، وإذا كانت المشكلة كبيرة نصل لليأس. **والثانية**: هي أن نشرك معنا الله في التفكير... مثلاً يرفع الانسان قلبه لله ويقول انت لن تتركني وحدي يا رب في هذه الضيقة....ألست انا إبنك...أنا أثق أنك تحبني ولن تتخلي عني.... فإذا فعلت يملأ الله قلبك تعزية.

والصلاة تعني التسبيح... **أما الدعاء**: فهو توسل الشخص في تقديم طلباته، وهذا يشمل طلب غفران الخطية. **مع الشكر**: فالشاعر يزيد الله نعمة فوق نعمة، فحينما نرجع لله بالشكر على عطية من عطاياه، يزيدنا الله من عطايا نعمته، كما رأينا في شفاء العشرة البرص (لو 17:11-19) فالذي عاد شاكرًا حصل على الخلاص، بعد أن كان قد حصل على الشفاء الجسدي. بهذا يرسم الرسول خطة نتبعها في صلواتنا أثناء أى ضيقة. فيجب أن تشمل الصلاة هذه العناصر: (التسبيح والتمجيد لله + الطلب من أجل حل المشكلة + الشكر المستمر حتى وسط الضيقة). والشكر هو عنصر مرافق هام لكل صلاة، بل نحن نبدأ به أى صلاة في كنيسةنا.

سلام الله الذى يفوق كل عقل: كثيراً ما تصادفنا ضيقات أو مشاكل لا نجد لها حلاً بعقولنا، أو يصادفنا مكر يهدد سلامنا ولا نجد له حلاً، ونصرخ لله فيعطينا سلاماً يتغلب على القلق والخوف وحيرة العقل التي نعاني منها، فسلام الله يفوق ويتفوق على حيرة عقولنا العاجزة، فيغمر السلام عقولنا وقلوبنا بطريقة تفوق أفهامنا. فمع أن الشيء المحير الذى طلبنا إزالته مازال باقياً، أو المشكلة أو المُكدر مازال باقياً، نجد أنفسنا وقد ارتفعنا فوقه ولم يعد يقدر أن يكدرنا أو يفقدنا سلامنا. وهذا ما عبّر عنه الرسول بصورة أخرى حين قال "مكتشبين في كل شيء لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين" (2كو4:8). والفرح فى الرب (آية4) وسلام الله الذى يفوق كل عقل (آية7) هما عطايا من الله لنحيا فى نصرته وسط أحزان وضيقات هذا العالم. فالنصرة فى المسيحية هى أن نحيا فى فرح وسلام بالرغم من المشاكل الخارجية وليست هى فى نزع الضيقة الخارجية وهذا ما كان يعنيه السيد المسيح بقوله "ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو16:22).

سلام الله الذى يفوق كل عقل : **which surpasses all understanding** بحسب ترجمة (NKJV) والمعنى ان لدى الله حلولاً لمشكلتنا (1) تفوق تصورنا وافهامنا (2) تعطى سلاماً يسود العقل، يتغلب على الحيرة التي فيه. **يحفظ**: كلمة لها طابع عسكري فى اليونانية وتعنى يُحْكَمُ حراسة شيء ما. إذا صلوا ولا تقلقوا وسلام الله الذى لا يُعبّر عنه ولا يمكن للعقل البشرى أن يدركه أو يمنحه، سلام الله هذا سوف يُحْكَمُ حراسة قلوبكم وأفكاركم فى المسيح. أى سوف يمنع القلق أن يتسرب لها وسيمنع أى محاولات من إبليس لزراع الهم واليأس.

يواجه الإنسان مشاكل لا يجد لها حلولاً ويحترق العقل فيها، ومع الصلاة يسود السلام القلب. وهذا السلام الذى يعطيه الروح القدس يتفوق (surpasses) على حيرة العقل. فيسود السلام على الإنسان. وسنظل فى هذه الحيرة طالما نحن فى الجسد. ولكن عمل الروح القدس يعطى سلاماً يغلب هذا القلق لمن يصلى ويلتصق بالله.

الآيات (8-9):- " **8** **أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيَّتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. ⁹ وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا افْعَلُوا، وَإِلَهُ السَّلَامِ يَكُونُ مَعَكُمْ.** "

علينا أن لا نكف فقط عن السيئات بل نمتلىء بالإيجابيات وعمل الخير، فإن كنا قد حسبنا العالم نفاية وتركنا السيئات، فعلياً أن ننشغل بشيء ما وليكن ما ننشغل به حسن، نحن ذاهبون للسماء فلننشغل بما للسماء .

أخيراً: تعنى خلاصة الأمر كله. **كل ما هو حق:** عليكم أن تشغل أفكاركم بما هو حق في نظر الله. والحق عكس الباطل. الباطل هو العالم بكل ما فيه من ملذات ودرجات عظيمة، وأموا، ومراكز... هذا قيل عنه باطل الأباطيل. أما الحق فهو المسيح، الذى قال عن نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة". الحق هو الله، وهو السماء والأبدية. هذا ما قال عنه الرسول "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق" (كو3:1). أما من يهتم بالعالم فهو يهتم بالباطل. وقيل عن إبليس "رئيس هذا العالم" وهو "الكذاب وأبو الكذاب". وقوله **كل ما هو...** يشير لأن لا ينقسم قلبنا بين الحق والباطل "لا تعرجوا بين الفرقتين". **كل ما هو جليل:** أى موقر ومستحق الاعتبار. **عادل:** إستقامة التصرف فيما يليق بالآخرين. **طاهر:** تشمل الأفكار الطاهرة والسلوك الطاهر. **كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ:** المقصود كل ما يسر الله، ويبعث السرور فى قلوب الناس. **صيته حسن:** أن يشتهر عنكم الأمانة مثلاً، تكون سمعتكم حسنة. **إن كانت فضيلة:** ضرورة التفكير فى كل ما هو فضيلة والاهتمام بأن تكون فينا كل الفضائل، وأن نرفض كل ما هو رذيلة. **مدح:** أى ليمدح الناس أعمالكم وهذه مثل "ليرى الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات". وقد تعنى ليمدح كل واحد الآخر ليشجعه. عموماً نحن لا نتسول المدح من الناس، بل نسعى لأن تكون تصرفاتنا تمجد الله فلا ينتقد أحد الله بسببنا (1كو4:5). **ما تعلمتموه...** : راجع (فى 3:17). ونرى هنا أهمية التقليد والتعليم الشفهى الذى نقل لنا طرق ممارسة الأسرار. **إله السلام:** يملأ القلب بالسلام ويسحق الشيطان (رو 16:20).

آية (10):- " **10** **ثُمَّ إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لِأَنَّكُمْ الْآنَ قَدْ أَزْهَرْتُمْ أَيْضًا مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ.** "

فرحت بالرب: هو يفرح بالرب كما علمهم (فى4:4). وليس بالعطايا التى أرسلوها. هو يفرح بالرب الذى وضع المحبة فى قلوبهم فأرسلوا عطايهم. **أزهر:** هى كلمة تشير للشجرة اليابسة التى أفرخت. أى أفرخت شجرة محبتكم لى، فأعنتيتم بى ووفرتم احتياجاتى. فهم لم يرسلوا له أى شيء فى سجنه ليس عن تقصير أو نقص محبة منهم إنما لأنه = **لم تكن لكم فرصة** ، حتى جاءهم أبفروتس فأرسلوا معه.

الآيات (11-13):- " **11** **لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احتِياجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ. ¹² أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. ¹³ أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقْوِينِي.** "

ليس.. من جهة احتياج: هو كان محتاج فعلاً لعطاياهم، ليأكل وليدفع أجرة المنزل الذي أستأجره في روما (أع 30:28). ولكنه يرفض أن تكون خدمته سبباً في مكاسب مادية له.

قد تعلمت: لقد حصل على طبيعة جديدة بعد أن صار مسيحياً. ويُضاف لذلك أن كثرة أسفاره، وكثرة آلامه كانوا له كمدرسة خاصة.

مكتفياً: قانعاً بما عندي، بأقل قدر من المأكل والملبس. **أعرف أن أتضع:** أى أعيش فى أقل مستوى للمعيشة. **أن أستفضل:** أى أستبقى فوق كفايتى من كل ما كان لى مهما كان قليلاً. وما يفضل يعطيه للمحتاج. فكلمة **أستفضل:** أفيض على الآخرين، وربما كانت هناك فترات وفرة وغنى مادية فى حياته، ولكنه فى غناه لم يستكبر، وفى فقره لم يتذمر، فإله رفعه فوق هذا وذاك. **فى كل شئ:** فى كل الظروف التى واجهتتى. **تدربت أن أشبع وأجوع:** الحياة الروحية عموماً تحتاج إلى تدريب وجهاد. وهو إذا جاع يقبل الجوع من يدى الرب ويحاول أن يستفيد به، وإذا شبع يشكر. ولكن هناك من فى ضيقه يتذمر، وفى أفراحه ينسى الله. ولكن بولس تعلم أن يحيا فى المسيح على أى حال، ولذلك كان المسيح يقويه فى كل شئ على كل حال. ومعنى كلام بولس لأهل فيلبي أن فرحه لم يكن لأنه فى احتياج للمعونة بل بمحبتهم التى ظهرت فى عطاياهم. لقد تعلم أن يعيش بالقليل وهو فى حالة رضى بالرب، ومهما كان له من ضعف بشرى فى المسيح كان يجد كفايته ولا يحتاج مع المسيح لأى شئ آخر: **أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى:** **فى المسيح** أى لاننى ثابت فيه وهو له إمكانيات لانهاية، وبهذه الامكانيات يمكننى أن افعل أى شئ. ولم يزل المسيح مصدر قوة لنا فى كل شئ (فى حياتنا الروحية والمادية) كما كان لبولس. وهذه الآية رد على قول المسيح بدونى لا تقدرُونَ أن تفعلوا شيئاً (يو 5:15، وراجع 2كو 12: 9، 10). ولكن علينا أن نعرف أن ما سيتحقق ونستطيع عمله هو ما يوافق إرادة الله ولمجد اسمه.

فى المسيح = أى ثبات فى المسيح اللانهائى - وهذا يعطى لمن يثبت فى المسيح إمكانيات لا نهائية، هى إمكانيات حياة المسيح الذى فيه. وهاهو بولس الرسول ما زال يركز للآن فى كل زمان وفى كل مكان بكتاباتة. أما من يريد أن ينسب نجاح العمل لنفسه سيأخذ إعجاب الناس لكنه سيقع فى حيز المحدود الذى هو إمكانيات البشر العاجزة، بل وكل محدود له نهاية. وكل نهاية هى الموت. لذلك نفهم أن شجرة الحياة هى الإتحاد بالمسيح. وشجرة معرفة الخير والشر هى الخطية التى تفصلنا عن المسيح، والمسيح هو الحياة. إذاً فشجرة معرفة الخير والشر التى أكل منها آدم أدت للموت لأنه وقع فى حيز المحدود بإنفصاله عن الله.

أجاب مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث عن سؤال "كلمنا عن إنجازاتك فى فترة حبريتك" فأجاب "لم نتعود أن نتكلم عن إنجازاتنا بل عن ما عمله الله بنا".

وكل من يفهم أن الله هو الذى يعمل به وينسب كل نجاح له فى عمله إلى الله، ينطلق فى نجاحه إلى أفاق لا نهائية مثل بولس الرسول.

الذكاء الروحي :- هو أسلوب يتبعه الخادم الذى يريد أن تتجح خدمته، ويتمجد بها إسم الله. ويتلخص فى أنه عليه أن يفهم أن الله يعمل به، وأنه هو مجرد أداة فى يد الله فلا ينسب أى نجاح فى الخدمة لنفسه بل لله. وهذا ما قال عنه الرسول أنه "يجاهد قانونياً" (2تى 2: 5) "وأيضاً إن كان أحد يجاهد، لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً" وقوله يكلل يعنى أن

من يسلك بالذكاء الروحي وينسب نجاح الخدمة لله مخفياً ذاته يظهره الله ويحبه الناس، فالله هو الذى يضع محبة هذا الخادم فى قلوب الناس. بل أن العجيب أن الله ينسب العمل لهذا الخادم مع أن العمل عمل الله. ونرى تطبيق هذا فى خدمة وعمل مثلث الرحمت البابا شنودة الثالث.

أما من يفرح بثمار عمله فيبدأ يتكلم عن نفسه معجبا بنفسه وبنجاحه، فهو يسرق عمل الله وينسبه لنفسه. وهو قد يلاقى بعض الإعجاب به، ولكن هذا سيكون لوقت محدود. وسيغير الحال بدوافع الغيرة من البعض. بل من فصل نفسه عن الله يقع فى حيز المحدود ويبدأ نجاح خدمته فى التآكل.

الآيات (14-16):- " **14 غَيْرَ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي. ¹⁵ وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِيبِّيُونَ أَنَّهُ فِي بَدَاةِ الْإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكْدُونِيَّةَ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيْسَةً وَاحِدَةً فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالْأَخْذِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحَدُكُمْ. ¹⁶ فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي.**"

إذ قال إنه غير محتاج لشيء وإنه مستكفى، وحتى لا يفهم أهل فيلبي أن الرسول يحط من قدر ما قدموه له، يقول إن كل ما عملتموه لى فهو حسن. إذ أنكم شاركتمنى فى ضيقتى فى سجنى، ليس بعطاياكم فقط بل بمحبتكم ومشاعركم. لقد شعرت فى محبتكم أن ضيقتى هى ضيقة لكم. وهذا ليس بالجديد عليكم فأنتم منذ بدأت الكرازة بينكم بالإنجيل وحتى خروجى من مكدونية (كانت آخر مدينة زارها هناك هى بيرية منذ 10 سنوات)، لم تشاركنى كنيسة واحدة كما شاركتمنى، وبالأخص فى مشاعركم بأنكم مدينون لى بالكثير، مقابل ما أخذتموه منى فى رعايتكم وكرازتكم وتتمية إيمانكم، وأرسلتم لمساعدتى وأنا فى تسالونيكى وهى مدينة ذات ثراء كبير. **إلا أنتم وحدكم:** لم يقبل الرسول سوى منهم لتقته فى محبتهم له. **العطاء والأخذ:** بولس أعطاهم روحيات وأخذ منهم ماديات. وهم أخذوا روحيات وأعطوه ماديات.

آية (17):- " **17 لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَثِّرَ لِحِسَابِكُمْ.**"

لا يُفهم من حديثى هذا أننى أجتهد فى طلب عطايا أكثر منكم، بل أطلب لكم الثمر المتكاثر فى البر، أى الثمر الروحى المتكاثر فى أعمال المحبة ويزداد رصيدكم من أعمال البر والإحسان، والله لا ينسى تعب المحبة.

الآيات (18-20):- " **18 وَلَكِنِّي قَدْ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدْ امْتَلَأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِسَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةَ مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ. ¹⁹ فَيَمَلَأُ إِلَهِي كُلَّ احتِياجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ²⁰ وَلِلَّهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ. آمِينَ.**"

استفضلت: تقدماتكم جعلتتى أستوفى كل حاجاتى بل زادت عن حاجتى. **ذبيحة مقبولة نسيم رائحة طيبة:** هذه كلمات تستخدم مع ذبائح العهد القديم (تك 21:8) + (لا 9:9). فهو اعتبر العطايا ذبيحة حب (عب 13:16). والرائحة الطيبة هى رائحة المحبة التى قدموا بها عطاياهم. **فيملأ إلهي:** قوله إلهي يشير لإحساسه بأن الله إله خاص له "أنا لحبيبي وحبيبي لى" (نش 6:3، 2:16). وهذا الإحساس يقوى العلاقة بينى وبين الله. بولس إختبر العلاقة الخاصة بين الله وبينه وعرف محبة الله وحنانه.

بحسب غناه: إذا فعطايا الله لنا بغير حدود لأن غناه بغير حدود.
ولله وأبيننا: هو الله وهو أبينا. وما أجمل أن نعرف أن الله هو أبونا.

الآيات (21-23):- " ²¹سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قَدِيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الْإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي. ²²يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ جَمِيعُ الْقَدِيسِينَ وَلَا سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ. ²³نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ. "

لاسيما الذين من بيت قيصر: كان الرسول قد قاد بعض الجنود وموظفي القصر للإيمان، وربما بعض من عائلة قيصر. فكان الجنود الذين يحرسونه يسمعونهم وينقلون الأخبار للآخرين فيأتون إليه. ويسمعونه فيؤمنوا.